حَدَّثَنِي تَمِيمٌ الدَّارِيُّ

قِصَّةُ المَسِيحِ الدَّجَّالِ كَمَا حَكَاهَا رَسُولُ اللهِ



تَأْلِيفُ
أَبِي غَرِيبٍ حَازِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّاعِرِ العَدَنِيِّ



حَدَّثَنِي تَمِيمٌ الدَّارِيُّ

قِصَّةُ المَسِيحِ الدَّجَّالِ كَمَا حَكَاهَا رَسُولُ اللهِ

تَأْلِيفُ

أَبِي غَرِيبٍ حَازِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّاعِرِ العَدَنِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

إنَّ الحمدَ للهِ، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا وسيئاتِ أعمالِنا. من يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضلِلْ فلا هاديَ له. وأشهدُ ألا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، ﷺ تسليمًا كثيرًا.

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢].

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١].

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾} [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإنَّ أصدقَ الحديثِ كلامُ اللهِ، وخيرَ الهديِ هديُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ،

وكلَّ ضلالـةٍ في النـارِ.

لقـد تكفـل اللهُ تعـالى في كتابـه الكريـم وسـنةِ نبيـه المصطفـى ﷺ ببيـانِ قصصِ الأولـين ومـا جـرى لهـم، ومـا سـيحدثُ في آخـر الزمـان، مُرتَبطًـا بالمـاضي والحـاضر والمسـتقبل. إنَّ هـذه القصـص ليسـت مجـردَ سردٍ للأحـداث، بـل هـي خزائـنُ مـن الفوائـدِ والعِـبَرِ؛ قـال تعـالى: {لَقَـدۡ كَانَ فِى قَصَصِهِـمۡ عِبۡـرَةٌ لِّأُوْلِـى ٱلۡأَلۡبَـٰبِۗ مَـا كَانَ حَدِيثًـا يُفۡتَـرَىٰ وَلَـٰكِـن تَصۡدِيـقَ ٱلَّـذِى بَيۡـنَ يَدَيۡـهِ وَتَفۡصِيـلَ كُلِّ شَىۡءٍ وَهُـدًى وَرَحۡمَـةً لِّقَـوۡمٍ يُؤۡمِنُـونَ} [يوسـف: ١١١]. وقـد أمـرَ اللهُ نبيـهَ ﷺ بذلـك، فقـال: {فَٱقۡصُـصِ ٱلۡقَصَـصَ لَعَلَّهُـمۡ يَتَفَكَّرُونَ} [الأعراف:١٧٦].

تكتسـبُ القصـصُ القرآنيـةُ والنبويـةُ أهميتَهـا في تثبيـتِ القلـوبِ وترسـيخِ العقائـدِ؛ فقـد قـال تعـالى: {وَكُلًّا نَّقُـصُّ عَلَيۡـكَ مِـنۡ أَنۢبَـآءِ ٱلرُّسُـلِ مَـا نُثَبِّـتُ بِـهِۦ فُـؤَادَكَۚ وَجَـآءَكَ فِى هَـٰذِهِ ٱلۡحَـقُّ وَمَوۡعِظَـةٌ وَذِكۡـرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِيـنَ} [هـود: ١٢٠].

ومـن أبـرزِ هـذه القصـصِ التـي تحمـلُ في طياتهـا تثبيتًـا للقلـوبِ وتحذيـرًا للعقـولِ، هـي تلـك الأحـداثُ المرتبطـةُ بـ «أشراطِ السـاعةِ» وعلامـاتِ قـربِ النهايـةِ. إنَّ معرفـةَ هـذه الأمـاراتِ أمـرٌ لا يُسـتغنى عنـه للمسـلمِ،

فقد سُئل النبيُّ ﷺ عنها في حديث جبريلَ الطويلِ الشهير، حينما سأل جبريلُ عليه السلام عن الساعةِ فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»، ثم سأله عن أماراتها وعلاماتها. وهذا الحديثُ الجامعُ الذي بيَّنَ فيه النبيُّ ﷺ مراتبَ الدينِ: الإيمانَ والإسلامَ والإحسانَ، اختتمَه بقوله بعد رحيلِ جبريلَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».[1]

بناءً على ذلك، تُعدُّ أشراطُ الساعةِ جزءًا لا يتجزأُ من عقيدةِ المسلمِ. لذا، أولى العلماءُ اهتمامًا بالغًا بتمييزِ صحيحِ هذه القصصِ والأماراتِ من ضعيفها، ليتبينَ للمسلمِ حقيقةُ الأمرِ وجلاءُ الموقفِ، وليكونَ على بينةٍ من دينه.

إنَّ فتنَ آخرِ الزمانِ، التي بدأت تتجلى أمامَنا بوضوحٍ، ترتبطُ ارتباطًا وثيقًا بعقيدتِنا كمسلمين. هذه الأحداثُ المتواليةُ تشيرُ -بحسبِ ما يراه كثيرٌ من البصائر- إلى قربِ قيامِ الساعةِ، مما يستلزمُ على كلِّ مسلمٍ معرفتَها، لا سيما تلك الأحداثَ التي تمسُّ الفردَ المسلمَ وتؤثرُ على إيمانه مباشرةً.

ومن أجلِّ هذه الأمورِ وأخطرِها، قصةُ المسيحِ الدجالِ، مسيحِ الضلالةِ.

(١) متفق عليه.

لقد أكثرَ النبيُّ ﷺ من ذكرِه ووصفِه لأصحابِه بتفصيلٍ بالغٍ، حتى يميزوا بينه وبين ربهم، وذلك لعظيمِ فتنته وشرِّ أمرِه، وشدةِ اغترارِ الناسِ به. ويُبرزُ ذلك ما رواه الإمامُ مسلمٌ في صحيحه من حديثِ النواسِ بنِ سمعانَ رضي الله عنه قال: «ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ».(١)

إنَّ هذا الحديثَ ليُبرزُ حرصَ النبيِّ ﷺ الشديدَ على تنبيهِ أصحابِه وتعريفِهم بخطرِ الدجالِ. ولهذا، فإنَّ بيانَ خطرِه في عصرِنا الحاضرِ أصبحَ أوجبَ، لاسيما في ظلِّ غفلةٍ تعتري كثيرًا من الناسِ عن أمورِ دينِهم. ومما يؤكدُ ذلك ما ثبتَ أنَّ من علاماتِ ظهورِ الدجالِ غفلةَ الناسِ عن ذكرِه، كما جاء في حديثِ الصَّعبِ بنِ جثامةَ رضي الله عنه: «لَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى يَذْهَلَ النَّاسُ عَنْ ذِكْرِهِ وَحَتَّى تَتْرُكَ الْأَئِمَّةُ ذِكْرَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ».(٢)

ويزدادُ الأمرُ أهميةً في هذا الزمانِ، مع ظهورِ فئاتٍ من جلدتِنا تطعنُ في

(١) صحيح مسلم (٢٩٣٧).

(٢) أخرجه أحمد (). بسند ضعيف، راشد بن سعْد: هو المَقْرائي الحمصي، لم يدرك الصعب بن جَثامة. ورواه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٣٣٥، وقال: رواه عبد الله بن أحمد من رواية بقية عن صفوان بن عمرو، وهي صحيحة كما قال ابن معين، وبقية رجاله ثقات!.

أحاديـثِ الدجـالِ وتُشـككُ في حقيقتِهـا الثابتـةِ شرعًـا.

وقـد تنبـأَ الفـاروقُ عمـرُ بـنُ الخطـابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمثـلِ هـذه الظواهـرِ، حينـما خطبَ النـاسَ عـلى المنـبرِ فقـال: «سَـيَكُونُ فِيكُـمْ قَـوْمٌ مِـنْ هَـذِهِ الْأُمَّـةِ يَكْذِبُـونَ بِالرَّجْـمِ، وَيَكْذِبُـونَ بِالدَّجَّـالِ، وَيَكْذِبُـونَ بِطُلُـوعِ الشَّـمْسِ مِـنْ مَغْرِبِهَـا، وَيَكْذِبُـونَ بِعَـذَابِ الْقَـبْرِ، وَيَكْذِبُـونَ بِالشَّـفَاعَةِ، وَيَكْذِبُـونَ بِقَـوْمٍ يُخْرَجُـونَ مِـنَ النَّـارِ بَعْدَمَـا امْتَحَشُـوا، فَلَئِـنْ أَدْرَكْتُهُـمْ لَأَقْتُلَنَّهُـمْ قَتْـلَ عَـادٍ وَثَمُـودَ».[1]

فـإذا كان عمـرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قـد أقسـمَ بقتـلِ مـن يُكـذبُ بالدجـالِ في زمانـه - ولم يظهـر إلا دجـالٌ واحـدٌ آنـذاك - فـماذا نقـولُ عـن كثـرةِ «الدجالـين الكذابـين» في هـذا الزمـانِ الذيـن تنبـأَ بهـم النبـيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقولـه: «يَكُـونُ فِي آخِـرِ الزَّمَـانِ دَجَّالُـونَ كَذَّابُـونَ»[2]؟ وهـذا يُـبرزُ أهميـةَ التمسـكِ بـما وردَ عـن النبـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شـأنِ الدجـالِ.

إنَّ عقيـدةَ أهـلِ السـنةِ والجماعـةِ راسـخةٌ في الإيـمانِ بخـروجِ المسـيحِ الدجـالِ، وقـد أكـدَ عـلى ذلـك كبـارُ الأئمـةِ؛ فالإمـامُ أحمـدُ بـنُ حنبـلٍ رحمـه الله قـال: «وَالإِيـمَانُ أَنَّ الْمَسِـيحَ الدَّجَّـالَ خَـارِجٌ، مَكْتُـوبٌ بَـيْنَ عَيْنَيْـهِ (كَافِـرٌ)». وأضافَ: «وَالأَحَادِيـثُ الَّتِـي جَـاءَتْ فِيـهِ، وَالإِيـمَانُ بِـأَنَّ ذَلِـكَ كَائِـنٌ، وَأَنَّ عِيسَـى ابْـنَ

(١) رواه ابن أبي زمنين في «أصول السنة» (١/ ٣٠٧). وقد صححه الألباني.

(٢) رواه مسلم في مقدمة صحيحه.

مَرْيَـمَ ﷺ يَنْـزِلُ فَيَقْتُلُـهُ بِبَـابِ لُـدٍّ». كـما قـال ابـنُ أبي زمنـين رحمـه الله: «وَأَهْـلُ السُّـنَّةِ يُؤْمِنُـونَ بِخُـرُوجِ الدَّجَّـالِ، أَعَاذَنَـا اللهُ وَإِيَّـاكَ مِـنْ فِتْنَتِـهِ»[1] .

مـن هـذا المنطلـقِ، قمـتُ بجمـعِ هـذه الوريقـاتِ، سـعيًا لدفـعِ شرِّ شـبهاتِ الدجـالِ الأعظـمِ، مسـيحِ الضلالـةِ، عـن نفـسي وعـن إخـواني المسـلمين.

ومـع إقـراري بضعـفِ بصـيرتي وقلـةِ حيلتـي، إلا أننـي أرجـو أن ينـدرجَ هـذا الجهـدُ تحـتَ القاعـدةِ الفقهيـةِ: «مـا لا يُـدركُ كلُّـه، لا يُـتركُ جلُّـه». واللهُ المسـتعانُ، وعليـهِ التـكلانُ.



(١) أصول السنة لأحمد بن حنبل (١/ ٣٣).

بيْنَ يَدَيِ الْكِتَابِ

لا يخفى على المهتمِّين بعلومِ الشريعةِ أنَّ موضوعَ المسيحِ الدجالِ وأشراطِ الساعةِ الكبرى قد حظيَ باهتمامٍ بالغٍ من قِبلِ كبارِ العلماءِ والمصنِّفينَ عبرَ العصورِ. لقد أوفوا هذا البابَ حقَّه من البحثِ والتدقيقِ، فجزاهم اللهُ خيرَ الجزاءِ على جهودهم.

وانطلاقًا من مبدأِ «زكاةِ العلمِ نشرُه»، ورغبةً في الإسهامِ ولو بقدرٍ يسيرٍ في خدمةِ هذا الجانبِ المهمِّ من العقيدةِ الإسلاميةِ، جاءَ هذا الجهدُ المتواضعُ. فمع إقراري بفضلِ ومكانةِ من سبقني في هذا المضمارِ، وعلى رأسهم العلامةُ المحدِّثُ ناصرُ السُّنةِ، شيخُ شيوخِنا، محمدُ ناصرِ الدينِ الألبانيُّ رحمه اللهُ، وشيخُنا الفاضلُ الشيخُ عبدُ المحسنِ القاسمِ حفظه اللهُ، وجمعٍ غفيرٍ من العلماءِ الأجلاءِ، فإنَّ هذا العملَ يسعى إلى تقديمِ نظرةٍ مركَّزةٍ ومحقَّقةٍ حولَ قصةِ الدجالِ.

لقد ارتأيتُ أن أجمعَ وأحقِّقَ وأعلِّقَ على الأحاديثِ والآثارِ التي تتناولُ هذا الموضوعَ الجليلَ، مع التركيزِ بشكلٍ خاصٍّ على شرحِ حديثِ تميمٍ الداريِّ ﷺ؛ الذي يُعدُّ من أجمعِ الأحاديثِ وأكثرِها تفصيلًا في وصفِ الدجالِ وخروجِه. وقد ضمَّنتُ الشرحَ ما يناسبُه من الأحاديثِ

الصحيحـةِ الأخـرى، ليتكامـلَ المعنـى وتتضـحَ الصـورةُ للقـارئِ.

وقـد تـمَّ تنظيـمُ هـذا الكتـابِ في فصـولٍ متسلسـلةٍ، لتقديـمِ المعلومـاتِ بطريقـةٍ منهجيـةٍ ومبوبـةٍ، عـلى النحـوِ التـالي:

الفصل الأول: حديثُ تميمٍ الداريِّ رضي الله عنه ومتنُه الشريفُ.

الفصل الثاني: من هو الدجالُ وما اسمُه؟ (مفهومُه وأسماؤُه الثابتةُ).

الفصل الثالث: صفاتُ المسيحِ الدجالِ الخَلْقيةُ والجسديةُ.

الفصل الرابع: علاماتٌ تسبقُ خروجَ المسيحِ الدجالِ.

الفصل الخامس:

الفصل السادس:

الفصل السابع: مكانُ خروجِ الدجالِ ومسارُه

الفصل الثامن: أصنافُ الناسِ ومواقفُهم عندَ خروجِ الدجالِ.

الفصل التاسع: مقتلُ المسيحِ الدجالِ على يدِ عيسى ابنِ مريمَ.

الفصل العاشر: هل ابنُ صيادٍ هو المسيحُ الدجالُ الأكبرُ؟.



الفصل الأول:

حديث تميم الداري ﵁ ومتنه الشريف

يُعدُّ حديثُ تميمٍ الداريِّ ﵁ من أهمِّ الأحاديثِ النبويةِ وأكثرِها تفصيلًا في بيانِ قصةِ المسيحِ الدجالِ، وقد أولاهُ العلماءُ اهتمامًا خاصًا لمكانتِه في بابِ أشراطِ الساعةِ. ولأهميتِه البالغةِ، فقد رواهُ الإمامُ مسلمٌ في صحيحهِ، الذي اشتهرَ بالتحريِّ والدقةِ في قبولِ الأحاديثِ، مما يؤكدُ على صحتِه ومتانتِه.

سندُ الحديثِ: روى الإمامُ مسلمٌ رحمه اللهُ في صحيحهِ (٢٩٤٢)، واللفظُ له، قال: حدثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ، وحجاجُ بنُ الشاعرِ، كلاهما عن عبدِ الصمدِ - واللفظُ لعبدِ الوارثِ بنِ عبدِ الصمدِ - حدثنا أبي، عن جدي، عن الحسينِ بنِ ذكوانَ، حدثنا ابنُ بريدةَ، حدثني عامرُ بنُ شراحيلَ الشعبيُّ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ.

متنُ الحديثِ: قالت فاطمةُ بنتُ قيسٍ ﵂: «جَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: إِنِّي وَاللهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي

حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ. حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ، فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعْرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ. قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ، انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ. قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا، فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ، رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ فَصَادَفْنَا الْبَحْرُ حِينَ اغْتَلَمَ، فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعْرِ، لَا يَدْرِي مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَزِعْنَا مِنْهَا وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً. فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ. قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ؟

قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ. قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ. قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ. قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ. قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ. قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنْ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّيَ، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أَوْشَكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأَخْرُجَ، فَأَسِيرُ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ: هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، -يَعْنِي الْمَدِينَةَ- أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟. فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ. فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ: أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ، وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، إِلَّا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا، بَلْ مِنْ قَبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ مِنْ قَبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ مِنْ قَبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ،

وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ». قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ.

روايات أخرى للحديث:

في صحيح مسلم: تأكيدًا لصحةِ الحديثِ وتعددِ طرقِه، روى الإمامُ مسلمٌ رحمه اللهُ هذا الحديثَ أيضًا من طرقٍ أخرى، منها: من طريقِ يحيى بنِ حبيبٍ الحارثيِّ: حدثنا خالدُ بنُ الحارثِ الهجيميُّ أبو عثمانَ، حدثنا قرةُ، حدثنا سيارُ أبو الحكمِ، حدثنا الشعبيُّ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ رضي الله عنها، وساقَ الحديثَ. وزادَ فيه: قالت: «فَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَهْوَى بِمِخْصَرَتِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ: هَذِهِ طَيْبَةُ. يَعْنِي الْمَدِينَةَ».

من طريقِ الحسنِ بنِ عليٍّ الحلوانيِّ، وأحمدَ بنِ عثمانَ النوفليِّ: قالا: حدثنا وهبُ بنُ جريرٍ، حدثنا أبي، قال: سمعتُ غيلانَ بنَ جريرٍ يحدثُ، عن الشعبيِّ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ رضي الله عنها، قالت: «قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ، فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّهُ رَكِبَ الْبَحْرَ، فَتَاهَتْ بِهِ سَفِينَتُهُ، فَسَقَطَ إِلَى جَزِيرَةٍ، فَخَرَجَ إِلَيْهَا يَلْتَمِسُ الْمَاءَ، فَلَقِيَ إِنْسَانًا يَجُرُّ شَعَرَهُ». واقتصَّ الحديثَ. وقال فيه: «ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، قَدْ وَطِئْتُ الْبِلَادَ كُلَّهَا غَيْرَ طَيْبَةَ». فَأَخْرَجَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ فَحَدَّثَهُمْ، قَالَ: «هَذِهِ طَيْبَةُ، وَذَاكَ الدَّجَّالُ».

من طريقِ: أبي بكرِ بنِ إسحاقَ: حدثنا يحيى بنُ بكيرٍ، حدثنا المغيرةُ -يعني الحزاميَّ- عن أبي الزِّنادِ، عن الشعبيِّ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ.

شواهدُ ومتابعاتٌ للحديثِ:

لم يقتصرْ روايةُ هذا الحديثِ على صحيحِ مسلمٍ فحسبُ، بل وردَ في مصادرَ حديثيةٍ أخرى، مما يزيدُه قوةً وثبوتًا. فقد رواهُ كذلك: ابنُ ماجةَ من حديثِ أبي الحسينِ عبدِ الباقي بنِ قانعٍ البغداديِّ، ورواهُ الطيالسيُّ أيضًا من طريقِ الشعبيِّ، ورواهُ الحميديُّ، ورواهُ ابنُ أبي شيبةَ، وأحمدُ، وغيرُهم.

مكانةُ الحديثِ العلميةُ:

يُجمعُ أهلُ العلمِ على صحةِ إسنادِ هذا الحديثِ ومتانتِه، ولا يمكنُ لمن لم يستسغْه إلا لقصورٍ في فهمِهِ أو عدمِ إحاطتِه بجميعِ الأدلةِ الشرعيةِ المتعلقةِ بفتنةِ الدجالِ وأشراطِ الساعةِ. فالأدلةُ المتضافرةُ من القرآنِ والسنةِ الصحيحةِ تُقوِّي بعضُها بعضًا، وتؤكدُ على حقيقةِ ما وردَ في هذا الحديثِ وغيرِه من النصوصِ النبويةِ حولَ الدجالِ وعلاماتِ الساعةِ، وسيتمُّ بيانُ هذا الترابطِ والتوافقِ بمشيئةِ اللهِ تعالى في الفصولِ القادمةِ.

ترجمةٌ موجزةٌ لتميمٍ الداريّ ﷺ:

هـو الصحـابيُّ الجليـلُ تميـمُ بـنُ أوسِ بـنِ خارجـةَ الـداريُّ، أبـو رقيـةَ. تُنسـبُهُ إلى «الـدَّارِ بـنِ هانـئٍ» مـن قبيلـةِ لخـمٍ. كان مـن كبـارِ أهـلِ الشـامِ ووجهائهـم. أسـلمَ ﷺ سـنةَ ٩هــ، وهـي السـنةُ التـي قـدمَ فيهـا إلى النبـيِّ ﷺ برفقـةِ أحـدَ عـشرَ رجـلًا مـن قومِـه «لخـم». وقـد سـكنَ المدينـةَ المنـورةَ فـترةً، ثـم انتقـلَ إلى الشـامِ بعـدَ مقتـلِ عثـمانَ بـنِ عفـانَ ﷺ، واسـتقرَّ بـه المقـامُ في بيـتِ المقـدسِ. وقـد عُـرفَ تميـمٌ الـداريُّ بعبادتِـه وتقـواه، حتـى قيـلَ عنـه إنـه «راهـبُ أهـلِ عـصرِه وعابـدُ أهـلِ فلسـطينَ». أمـا كونُـه كانَ نصرانيًـا قبـلَ إسـلامِه، فقـد أكـدهُ النبـيُّ ﷺ بنفسِـه في مسـتهلِ هـذا الحديـثِ العظيـمِ. ويُرجِّـحُ بعـضُ أهـلِ العلـمِ أنَّ حـوارَه مـع الدجـالِ، الـذي نقلـهُ لنـا، قـد كانَ مـن أهـمِّ الأسـبابِ التـي قادتْـه إلى الإيـمانِ واعتنـاقِ الإسـلامِ. فقـد سـألهُ الدجـالُ في حديثِـه عـن «نبـيِّ الأميـينَ مـا فعـلَ؟»، فلـما أخـبروهُ بظهـورِه عـلى مـن يليـهِ مـن العـربِ وإطاعتِهـم لـه، قـالَ الدجـالُ قولتـهُ البليغـةَ التـي تحمـلُ في طياتِهـا الاعـترافَ بالحـقِّ: «أَمَـا إِنْ ذَاكَ خَـيْرٌ لَهُـمْ أَنْ يُطِيعُـوهُ». وفي هـذا عـبرةٌ عظيمـةٌ عـلى أنَّ الحـقَّ يظهـرُ ولـو مـن فـمِ عـدوِه.

الفصل الثاني:

من هو الدجال وما اسمه؟ (مفهومه وأسماؤه الثابتة)

يُعدُّ معرفةُ حقيقةِ المسيحِ الدجالِ وأسمائِه من الأهميةِ بمكانٍ في فهمِ طبيعةِ فتنتهِ، والتحذيرِ منها. ولهذا الفصلِ أهميتُه في إرساءِ الأساسِ اللغويِّ والشرعيِّ لهذا الاصطلاحِ، وبيانِ ما ثبتَ من أسمائِه في النصوصِ الشرعيةِ الصحيحةِ.

أولًا: كلمةُ (الدجالِ) في اللغةِ وفي الشرع:

١. الدّجَلُ لغةً: الدَجَلُ: (بفتحِ الدالِ والجيمِ) مصدرُ (دَجَلَ يَدْجُلُ). الدَّجَّالُ: (بتشديدِ الدالِ واللامِ) صيغةُ مبالغةٍ، تدلُّ على كثرةِ الفعلِ وتكرارِه.

أما معناهُ اللغويُّ العامُّ، فيُشتقُّ من الفعلِ «دَجَلَ» الذي يحملُ دلالاتِ:

الخلطُ والتلبيسُ: يُقالُ: «دَجَلَ الحقَّ بالباطلِ»، أي: خلطَهُ وموَّهَهُ، وهو المعنى الأبرزُ في تسميةِ الدجالِ؛ لأنه يخلطُ الحقَّ بالباطلِ، ويُظهِرُ العجائبَ ليُضلَّ الناسَ.

التغطيةُ والسترُ: يُقالُ: «دَجَلَ البعيرَ بالقطرانِ» أي طلاه وستره، وكأنَّ الدجالَ يسترُ حقيقتَه ويدَّعي ما ليس له.

الكـذبُ والتَّمويـهُ: فـكلُّ كذَّابٍ وممـوِّهٍ يُمكـنُ أن يُسـمى «دجـالًا» في اللغةِ.[1]

٢. الدّجّالُ شرعًا: يُعـرفُ الدجـالُ في الاصطـلاحِ الشرعـيِّ بأنَّـه: رجـلٌ مـن بنـي آدمَ، يخـرجُ في آخـرِ الزمـانِ، يُدَّعـي الربوبيـةَ والألوهيـةَ بالباطـلِ، ويُظهـرُ خـوارقَ للعـادةِ هـي في الحقيقـةِ فتنـةٌ وابتـلاءٌ مـن اللهِ تعـالى لعبـادهِ، ليختـبرَ إيمانَهـم وثباتَهـم.

وقـد بـيَّنَ الشـيخُ عبـدُ اللهِ الفـوزانُ[2]-حفظـه اللهُ- سرَّ تسـميتِه «دجـالاً» بقولِـه: «سُـمِّيَ دَجَّـالًا لِكَثْـرَةِ دَجْلِـهِ وَتَمْوِيهِـهِ.» وهـذا يجمـعُ المعـاني اللغويـةَ مـن الكـذبِ والتلبيـسِ والخلـطِ والتغطيـةِ.

٣. الفرقُ اللغويّ والشرعيّ:

في اللغـةِ: يُطلـقُ لفـظُ «الدجـالِ» عـلى كلِّ كـذابٍ أشرٍ، وعـلى كلِّ مـن يخلـطُ ويمـوِّه، فهـو اسـمُ جنـسٍ.

في الـشرعِ: أصبـحَ «الدجـالُ» علـمًا عـلى شـخصٍ مُعـيَّنٍ ومرتقـبٍ، وهـو «مسـيحُ الضلالـةِ» الأكـبرُ الـذي أخـبرَ النبـيُّ ﷺ بخروجِـه كعلامـةٍ مـن كـبرى علامـاتِ السـاعةِ.

---

(١) انظر: لسان العرب (١١/ ٢٣٦ – ٢٣٧). وترتيب القاموس (٢/ ١٥٢).

(٢) منحة العلام في شرح بلوغ المرام ٣/ ١٧٢.

ثانيًا: أسماءُ الدجالِ الثابتةُ في السُّنةِ النبويةِ

وردتْ للدجالِ أسماءٌ وأوصافٌ متعددةٌ في السنةِ النبويةِ الصحيحةِ، تُساهمُ في تعريفِه وتبيانِ حقيقتِه، من أبرزِها:

١. المسيحُ الدجالُ: هذا الاسمُ هو أشهرُ الألقابِ التي وردتْ في السنةِ النبويةِ الشريفةِ، وهو الاسمُ الذي أطلقهُ على نفسِه كما جاء في حديثِ تميمٍ الداريِّ نفسه، حيث قالَ: «وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ».

وقد وردَ في أحاديثَ أخرى كثيرةٍ، منها:

ما ثبتَ عندَ الإمامِ مسلمٍ في صحيحهِ من حديثِ أبي هريرةَ ﵁ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «عُوذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ».(١)

وما رويَ أيضًا من حديثِ عبدِ اللهِ بنِ بسرٍ ﵁ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «وَيَخْرُجُ الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ فِي السَّابِعَةِ».(٢)

(١) رواه الإمام مسلم باب ما يستعاذ به في الصلاة، برقم (٥٨٨). ورواه الحميد في المسند برقم (١٠١٠)، ورواه النسائي برقم (٥٥٢٣). وروى البخاري في باب ذكر الدجال برقم (٧١٢٩)، من حديث عائشة قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال».

(٢) أحمد برقم (١٧٦٩٠)، من طريق بقية بن الوليد وقد صرح بالسماع من بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن عبدالله بن أبي بلال عن عبدالله بن بسر، وعبدالله بن أبي بلال وثقه جماعة من الحفاظ منهم العجلي قال ثقة وأيضاً ابن حبان ترجم له بالثقات، وقال ابن حجر مقبول، وقال الذهبي وثق. وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٨/ ٤٣١، وأبو

وقـد اختُلـفَ في لفـظِ «المسيحِ» ومعنـاهُ إذا أُضيـفَ إلى «الدجـالِ» عـلى أقوالٍ، وهــي كالتالي:

أمـا اللفـظُ: فقيـلَ: يُنطـقُ «المَسـيحُ» بفتـحِ الميـمِ وكـسرِ السـينِ. وقيـلَ: يُنطـقُ «المِسِّـيحُ» بكـسرِ الميـمِ وتشـديدِ السـينِ.

وقـد حكـى الشـيخُ أبـو عبـدِ اللهِ التجيبـيُّ عـن أبي مـروانَ بـنِ سراجٍ هـذه الأوجـهَ. والقـولُ بكـسرِ الميـمِ والتشـديدِ، قـد ذُكـرَ للتفريـقِ بينَـه وبـينَ «مسـيحِ الصـدقِ» عيسـى ابـنِ مريـمَ عليـه السـلامُ، حيـث إنَّ «مسـيحَ الهدى» هـو عيسـى عليـه السـلامُ بفتـحِ الميـمِ وتخفيـفِ السـينِ.[1]

وأما المعنى، ففيهِ قولانِ رئيسانِ:

داود (٤٢٩٦)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١١٧٩) من طريق حيوة بن شريح، بهذا الإسناد، ولفظ الطبراني: «تكون الفتن ست سنين، ويخرج المسيح الدجال في السابعة».

وأخرجه أبو عمرو الداني في «الفتن» (٤٨٨) و(٦١٣) و(٦١٤) من طريقين، عن بقية، به.

وأخرجه ابن ماجه (٤٠٩٣) عن سويد بن سعيد، عن بقية، عن بحير بن سعد، عن خالد بن أبي بلال، عن عبد الله بن بسر. قال المزي في «التحفة» ٤/ ٢٩٤: كذا عنده، وهو وهم، والصواب الأول- يعني رواية أبي داود-.

(١) انظر: مشارق الأنوار على صحيح الآثار للقاضي عياض (١/ ٣٨٦). و«التذكرة» للقرطبي ١٣٠٦ وما بعده. وذكر مثله صاحب القاموس وجعل فيه ٥٠ قولا بسبب تسميته بالمسيح. وقال ابن عبدالبر: وأما المسيح الدجال: فإنما قيل له مسيح لمسحه الأرض وقطعه لها. وقيل لأنه ممسوح العين الواحدة. وقد يحتمل أن يكون ممسوح الأخمص أيضا.

الأولُ: أنَّـه عـلى وزنِ «فعيـلٍ» بمعنـى «فاعـلٍ»، أي: الماسـحُ. سـميَ بذلـك لأنـه يمسـحُ الأرضَ كلهـا، ولا تسـتعصي عليـه بقعـةٌ إلا مكـةَ والمدينـةَ، فهـو يقطـعُ الأرضَ بسرعـةٍ عظيمـةٍ، وسـنتطرقُ لتفصيـلِ ذلـك في موضعـهِ إن شـاء اللهُ تعـالى.

الثـاني: أنَّـه بمعنـى «مفعـولٍ»، أي: الممسـوحُ. سـميَ بذلـك بسـببِ صفـةِ المسحِ التـي تلازمُـه في عينِـه، فهـو ممسـوحُ العـينِ (أعـورُ)، عـلى الصفـةِ التـي سـتُذكرُ بالتفصيـلِ في الفصـلِ الثالـثِ مـن هـذا الكتـابِ.

والصحيـحُ أنَّ كلا المعنيـينِ محتمـلانِ ومُـرادانِ، ولا يتعارضـانِ، فـكلا الوصفـينِ ينطبقـانِ عـلى الدجـالِ.

ولا يصـحُّ إطـلاقُ أو قـولُ مـن قـالَ: «المِسـيخُ» بالخـاءِ المعجمـةِ، وهـو مـن التصحيـفِ والخطـأِ.

٢. مسيحُ الضّلالـةِ: هـذا الاسـمُ يـأتي لتوضيـحِ طبيعـةِ هـذا «المسيحِ» وتمييـزِه عـن مسـيحِ الهـدى. وقـد وردَ في أكثـرَ مـن حديـثٍ، منهـا:

عـن أبي هريـرةَ رضي الله عنه أنَّـه قـالَ: «أُحَدِّثُكُـمْ مَـا سَـمِعْتُ مِـنْ رَسُـولِ اللهِّ الصَّـادِقِ الْمَصْـدُوقِ، قَـالَ ﷺ: «إِنَّ الْأَعْـوَرَ الدَّجَّـالَ مَسِـيحَ الضَّلَالَـةِ يَخْـرُجُ مِـنْ قِبَـلِ

الْمَـشْرِقِ...».[(١)]

ورويَ أيضًـا عـن أبي هريـرةَ ﵁ قـالَ: قـالَ رسـولُ الله ﷺ: «خَرَجْـتُ إِلَيْكُـمْ وَقَـدْ بُيِّنَـتْ لِي لَيْلَـةُ الْقَـدْرِ ومَسِيحُ الضَّلَالَـةِ، فَـكَانَ تَـلَاحٍ بَـيْنَ رَجُلَـيْنِ...».[(٢)]

٣. الأعـورُ الدجـالُ: يُركِّـزُ هـذا الاسـمُ عـلى إحـدى أبـرزِ صفاتِـه الجسـديةِ المميـزةِ. وقـد وردَ في أحاديـثَ عـدةٍ، مثـلَ: عـن أبي هريـرةَ ﵁ قـالَ: قـالَ رسـولُ الله ﷺ: «يَخْـرُجُ الْأَعْـوَرُ الدَّجَّـالُ مَسِـيحُ الضَّلَالَـةِ قَبْـلَ الْمَـشْرِقِ فِي زَمَـنِ اخْتِـلَافٍ مِـنَ النَّـاسِ...».[(٣)]

٤. الأعـورُ الكـذابُ: هـذا الاسـمُ يجمـعُ بـينَ صفتِـه الجسـديةِ (الأعـور) وطبيعـةِ دعـواه (الكـذاب). وقـد وردَ عـن أنـسٍ ﵁ أنَّ النبـيَّ ﷺ قـالَ: «مَـا بُعِـثَ نَبِـيٌّ إِلَّا أَنْـذَرَ أُمَّتَـهُ الْأَعْـوَرَ الْكَـذَّابَ، أَلَا إِنَّـهُ أَعْـوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُـمْ لَيْـسَ

---

(١) أخرجه ابن ماجة بصحيحه برقم (٦٨١٢). من طريق؛ عاصم بن كليب رمي بالإرجاء إلا أن حديثه صالح، وأبوه أيضا صدوق، ورواه أبوبكر الكلاباذي في معاني الأخبار ١/ ٧٥ أيضا من نفس الطريق وأقل ما يقال في الحديث حسن.

(٢) ورواه حنبل بن إسحاق برقم (٣٤) في الفتن، وأبوداؤود في سننه برقم (٤٣١٦)، ورواه الدارمي من حديث أبي هريرة من طريق أبي معشر ويعضده ما رواه الأصم من طريق أبي أمية البصري ويرتقي بكلا الطريقين إلى الحسن لغيره.

(٣) أخرجه البزار في مسنده برقم (٩٦٤٢). وسنده جيد.

بِأَعْـوَرَ، وَإِنَّ بَـيْنَ عَيْنَيْـهِ مَكْتُـوبٌ كَافِـرٌ».[1]

تلـك هـي الأسـماءُ والصفـاتُ الثابتـةُ عـن المسـيحِ الدجـالِ في السـنةِ النبويـةِ الصحيحـةِ، بأسـانيدَ متينـةٍ لا تُدحـضُ.

شبهاتٌ حولَ بعضِ الألفاظِ:

ينبغـي التنبيـهُ إلى بعـضِ الألفـاظِ التـي وردتْ عـن الدجـالِ لكنهـا لا تثبـتُ أو تعـدُّ تصحيفًـا:

مـا روى عبـدُ الـرزاقِ عـن قتـادةَ أنَّ موسـى ﷺ قـالَ: «يَـا رَبِّ إِنِّي أَجِـدُ فِي الْأَلْـوَاحِ أُمَّـةً يُقَاتِلُـونَ أَهْـلَ الضَّلَالَـةِ حَتَّـى يُقَاتِلُـوا الْمَسِـيحَ الدَّجَّـالَ، فَاجْعَلْهُـمْ أُمَّتِـي». هـذا الحديـثُ مُرسَـلٌ، والإرسـالُ مـن أنـواعِ الضعـفِ في الحديـثِ، فـلا يُحتـجُّ بـه عـلى إثبـاتِ حكـمٍ أو عقيـدةٍ.[2]

مـا وردَ في بعـضِ نسـخِ مسـندِ أحمـدَ مـن لفـظِ «الْمَسِـيخِ الدَّجَّـالِ» بالخـاءِ المعجمـةِ، فهـو تصحيـفٌ واضـحٌ كـما بـيَّنَ الشـيخ أحمـدُ شـاكرٌ -رحمـه اللهُ- في تحقيقِـه. وقـد رويَ أيضًـا عنـدَ البـزارِ وبعـضِ المصنفـينَ، إلا أنَّ جميـعَ هـذه الروايـاتِ التـي وردتْ بالخـاءِ هـي مـن تـصرفِ الطابـعِ أو الناسـخِ، وليسـتْ مـن أصـلِ الروايـةِ الصحيحـةِ. وقـد أكـدَ ابـنُ مكـيٍّ -رحمـه اللهُ- ذلـك

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري (٦٧١٢). ومسلم (٢٩٣٣).

(٢) انظر: تفسير عبدالرزاق الصنعاني ٢/ ٩١.

بقولِـه: «وَيَقُولُـونَ: الْمَسِـيخُ الدَّجَّـالُ بِالْخَـاءِ الْمُعْجَمَـةِ! وَالصَّـوَابُ بِالْحَـاءِ الْغَـيْرِ مُعْجَمَـةٍ»، أي بالحـاء المهملـة. وهـذا يؤكـدُ عـلى ضرورةِ التحـريِّ في ضبـطِ الألفـاظِ النبويـةِ والشرعيـةِ.[1]



(١) انظر: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ١/ ٢٠٩.

الفصل الثالث:

صفات المسيح الدجال الخَلْقية والجسدية

إنَّ معرفةَ صفاتِ المسيحِ الدجالِ الخَلْقيةِ والجسديةِ تُعدُّ من أهمِّ الأمورِ التي حثَّنا عليها النبيُّ ﷺ ليتسنَّى للمسلمِ تمييزُه والحذرُ من فتنتهِ الكبرى. وقد وردتْ هذه الصفاتُ في أحاديثَ صحيحةٍ كثيرةٍ، منها ما جاءَ في حديثِ تميمٍ الداريِّ، وغيرِه من الأحاديثِ النبويةِ الشريفةِ. وفيما يلي تفصيلٌ لأبرزِ هذه الصفاتِ:

أولًا: عظمُ الجسمِ وضخامةُ الخِلقةِ:

من أولِ الأوصافِ التي وردتْ للدجالِ في حديثِ تميمٍ الداريِّ رضي الله عنه، قولُه صلى الله عليه وسلم، مُحدِّثًا عن تميمٍ: «فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا».يُفسِّرُ هذا الوصفُ بأنه يشيرُ إلى عظمِ جسمِهِ وضخامةِ خِلقَتِه، وليس بالضرورةِ طولَ قامتِه. وقد يُحتملُ أيضًا أن يكونَ عظيمَ الهيبةِ والمكانةِ في عينِ من يراهُ، فالحدثُ الذي وقعَ له مع الصحابةِ، ووجودُه في الديرِ مُوثقًا، كلُّ ذلك يُساهمُ في تعظيمِ شأنِه في النفوسِ، بالإضافةِ إلى عظمِ خِلقَتِه الجسديةِ.

ويؤكدُ ذلك حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما حيث قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

«بَيْنَـا أَنَـا نَائِـمٌ رَأَيْتُنِـي أَطُـوفُ بِالْكَعْبَـةِ، فَـإِذَا رَجُـلٌ آدَمُ، سَـبْطُ الشَّـعْرِ، بَـيْنَ رَجُلَـيْنِ، يَنْطِـفُ رَأْسُـهُ مَـاءً، فَقُلْـتُ: مَـنْ هَـذَا؟ قَالُـوا: ابْـنُ مَرْيَـمَ، فَذَهَبْـتُ أَلْتَفِـتُ فَـإِذَا رَجُـلٌ أَحْمَـرُ جَسِـيمٌ، جَعْـدُ الـرَّأْسِ، أَعْـوَرُ الْعَـيْنِ الْيُمْنَـى، كَأَنَّ عَيْنَـهُ عِنَبَـةٌ طَافِيَـةٌ، قُلْـتُ: مَـنْ هَـذَا؟ قَالُـوا: هَـذَا الدَّجَّـالُ، أَقْـرَبُ النَّـاسِ بِـهِ شَـبَهًا ابْـنُ قَطَـنٍ، وَابْـنُ قَطَـنٍ رَجُـلٌ مِـنْ بَنِـي الْمُصْطَلِـقِ مِـنْ خُزَاعَـةَ».(١)

الشـاهدُ مـن هـذا الحديـثِ هـو وصفُـه بــ «جَسِـيمٌ»، وهـي صفـةٌ تؤكـدُ عظمَ جسـمِه وضخامتَـه، وتتناسـبُ مـع قـولِ تميـمٍ: «أَعْظَـمُ إِنْسَـانٍ رَأَيْنَـاهُ قَـطُّ خَلْقًـا». فهـذا العظـمُ يخـصُّ جسـدَه وبنيتَـه.

ثانيًا: قصرُ القامةِ والاعوجاجُ في المشيِ (الأفحج):

رغـمَ ضخامـةِ جسـمِه، وردتْ صفـةٌ أخـرى تُكمّـلُ صورتَـه الجسـديةَ، وهـي قـصرُ قامتِـه، كـما رويَ عـن عبـادةَ بـنِ الصامـتِ رضي الله عنه أنَّ رسـولَ الله ﷺ قـالَ: «إِنِّي قَـدْ حَدَّثْتُكُـمْ عَـنِ الدَّجَّـالِ حَتَّـى خَشِـيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُـوا، إِنَّ مَسِـيحَ الدَّجَّـالِ رَجُـلٌ قَصِـيرٌ، أَفْحَـجُ».(٢) الأفحـجُ: هـو الـذي إذا مشـى باعـدَ بـيَن رجليـهِ (تكـونُ قدمـاهُ متباعدتـينِ عنـدَ الأعقـابِ ومتقاربتـينِ عنـدَ الصـدورِ).

---

(١) أخرجه البخاري، برقم (٧٠٢٦). ومسلم برقم (٢٧٧). وأحمد (١٠/ ٢٢٦). والأوسط للطبري (٩/ ٧٤).

(٢) صحيح أبي داؤود للعلامة الألباني (٤٣٢٠).

قَـالَ الخطـابيُّ ﷺ: «الأَفْحَـجُ الَّـذِي إِذَا مَشَـى بَاعَـدَ بَـيْنَ رِجْلَيْـهِ». ولا يوجـدُ تعـارضٌ بـينَ وصفِـه بـ «عظيـمِ الجسـمِ» وبـينَ وصفِـه بـ «القـصرِ».[1] وقـد جمـعَ العلـماءُ بـيَن الروايتـين بأوجـهٍ، منهـا:

قـالَ القرطبـيُّ ﷺ: رويَ قولُـه ﷺ: «مَـا بَـيْنَ خَلْـقِ آدَمَ إِلَى قِيَـامِ السَّـاعَةِ خَلْـقٌ أَكْـبَرُ مِـنَ الدَّجَّـالِ». ظاهـرُ هـذا كـبرُ الخِلقـةِ والجسـمِ... وكـذا قـالَ تميـمٌ في خـبرِ الجساسـةِ: «فَـإِذَا أَعْظَـمُ إِنْسَـانٍ رَأَيْنَـاهُ»، غـيرَ أنَّـه قـد تقـدمَ مـن حديـثِ أبي داودَ في وصـفِ الدجـالِ: «أَنَّـهُ قَصِـيرٌ أَفْحَـجُ». وإنـما يكـونُ قصـيرًا بالنسـبةِ إلى نـوعِ الإنسـانِ، فمقتـضى ذلـكَ أن يكـونَ فيهـم مـن هـو أطـولُ منـه. ولهـذا قيـلَ: إنَّ وصفَـه بالأكبريـةِ إنـما يعنـي بذلـكَ عظـمَ فتنتـهِ، وكـبرَ محنتِـه؛ إذ ليـسَ بـينَ يـدي السـاعةِ أعظـمُ ولا أكـبرُ منهـا. ويحتمـلُ أن يريـدَ بـه: أنَّـه ينتفـخُ أحيانًـا حتـى يكـونَ في عـينِ الناظـرِ إليـه أكـبرَ مـن كلِّ نـوعِ الإنسـانِ، كـما تقـدمَ في شـأنِ ابـنِ صيـادٍ أنَّـه انتفـخَ عـن غضبِـه حتى مـلأَ الطريـقَ، واللهُ أعلـمُ بحقيقـةِ ذلـكَ.[2]

قلـت: لا يُشـترطُ في ضخامـةِ الجسـدِ أن يكـونَ طويـلًا، فقـد يكـونُ بدينًـا أو عريضًـا مـن غـيرِ طـولٍ. ولذلـكَ وصـفَ بـ «أفحـجَ»، أي متباعـدَ القدمـينِ

(١) انظر: معالم السنن للخطابي (٤/ ٣٤٦).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/ ٢٩١).

عندَ المشيِ.

وقالَ الطيبيُّ ﵀: «قولُه: «قَصِيرٌ»، ووجهُ الجمعِ بينَه وبينَ قولِه في الحديثِ السابقِ: «أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ» أنَّه لا يُبعدُ أن يكونَ قصيرًا بطينًا عظيمَ الخِلقةِ (أي: قصيرٌ مع سمنةٍ وعرضٍ)، ويحتملُ أنَّ اللهَ تعالى يُغيِّرُه عندَ الخروجِ فيزيدُ في عِظمِه ليُناسبَ حجمَ فتنتِه.»[1]

ثالثًا: صفاتُ الشعرِ والوجهِ:

يتميزُ الدجالُ بصفاتٍ واضحةٍ في شعرِ رأسِه ووجهِه، منها:

١. كثافةُ الشعرِ وتعقُّدِه (أشعثُ أجعدُ كثيفُ الشعرِ): جَعْدُ الشعرِ: رويَ عن ابنِ عباسٍ ﵄ عن النبيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ، جَعْدٌ»[2].

الجعدُ في شعرِ الرأسِ هو عكسُ السَّبْطِ (أي: المسترسلِ الأملسِ)، فشعرُه ليسَ ناعمًا مسترسلًا كشعرِ المسيحِ عيسى ابنِ مريمَ عليه السلامُ الذي وصفَ بأنه «سِبْطُ الشَّعْرِ». فالدجالُ شعرُه «جعدُ الرأسِ» أي: ملتفٌّ متقاربُ الشعرِ.

جُفَالُ الشعرِ وأشعثُ: وفي روايةِ حذيفةَ ﵁ عن رسولِ الله ﷺ: «الدَّجَّالُ

(١) شرح المشكاة للطيبي (١١/ ٣٤٦٧).

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٣٧٤٧٠)، والحديث رغم أتصال السند إلا أن فيه رواية سماك عن عكرمة وقد قيل عنها أنها مضطربة.

أَعْـوَرُ الْعَـيْنِ الْيُـسْرَى، جُفَالُ الشَّـعَرِ»[1].

وجُفَـالُ الشـعرِ تعنـي أشـعثَ الشـعرِ، أي غـيرَ مُـسرَّحٍ أو مُصَفَّـفٍ. فبالإضافـةِ إلى كونِـه أجعـدَ، فهـو أيضًـا أشـعثُ متفـرقُ الشـعرِ.

كثافتُه الشديدةُ: لكثرةِ شعرِه، شبهَ بـ«غَضَّةِ شَجَرَةٍ»[2].

قـالَ الشربينـيُّ رحمه الله: «الغَضَّـةُ شَـجَرَةٌ: المُلْتَـفُّ بعضُـه عـلى بعـضٍ». وزادَ عبـدُ القـادرِ البغـداديُّ أنَّ «الغـضَى شَـجَرَةٌ تنبـتُ في الرمـلِ ولا تكـونُ غـضًى إلا في الرمـلِ»[3]. وهـذا التشـبيهُ يُشـيرُ إلى كثافـةِ شـعرِه وتشـابكِه.

تشـبيهُ رأسِـه بالأَصَلَـةِ: ورويَ عنـدَ أحمـدَ عـن عبـدِ الله بـنِ عمـرَ رضي الله عنهما أنَّ النبـيَّ ﷺ قـال في وصـف الدجـال: «كَأَنَّ رَأْسَـهُ أَصْلَـةٌ».[4] الأَصْلَـةُ (بفتـحِ الهمـزةِ والـلامِ) هـي نـوعٌ مـن الحيـاتِ، وهـي مـن أخبثِهـا وأعظمِهـا. قـالَ الجوهـريُّ: «الأَصْلَـةُ بالتحريـكِ: جنسٌ مـن الحيـاتِ، وهـي أخبثُهـا».[5] وشـبَّهَ رسـولُ الله ﷺ رأسَ الدجـالِ بهـا لعظمِـه واسـتدارتِه مـع قبحِـه، ففـي الأَصَلَـةِ مـع عظمِهـا اسـتدارةٌ. وقـالَ ابـنُ كثـيرٍ رحمـه اللهُ: «إنَّ رأسَـه مـن

---

(١) صحيح مسلم (٢٩٣٤).

(٢) رواه أحمد.

(٣) انظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٢/ ٢٠٧).

(٤) أحمد في مسنده (٢١٤٨). بهذه الزيادة وحقيقة في القلب شيء من هذه الزيادة.

(٥) انظر: الصحاح (٤/ ١٦٢٣).

ورائِـه كأَنَّــه أصلــةٌ -أي حيــةٌ- لعلَّــه طويــلُ الــرأسِ».[1]

٢. أجلى الجبهـةِ وعريـضُ النحـرِ: أَجْـلَى الجبهـةِ: رويَ عـن أبي هريـرةَ ﷺ أنَّ النبـيَّ ﷺ قـالَ في وصـفِ الدجـالِ: «أَجْـلَى الجَبْهَـةِ».[2]

قـالَ ابـنُ قتيبـةَ ﷺ: «إنَّ الأَجْـلَى الجبهـةِ هـو الـذي انحـسرَ الشـعرُ عـن مقـدَّمِ رأسِـه، والجَبَّهـةُ مسـجدُ الرجـلِ، والجبينـانِ يكتنفانِهـا... فـإذا ارتفـعَ ذلـكَ الانحسـارُ حتـى يبلـغَ اليافـوخَ فهـو الصلـعُ».[3] وقـالَ المنـاويُّ ﷺ: «أَجْـلَى الجَبْهَـةِ» -بالجيـمِ- أي: مُنحسرُ الشـعرِ مـن مقـدَّمِ رأسِـه.[4]

عريـضُ النحـرِ: عـن أبي هريـرةَ ﷺ أنَّ النبـيَّ ﷺ قـالَ في وصـفِ الدجـالِ: «إنَّـه عَريـضُ النَّحْـرِ».[5]

---

(١) البداية والنهاية (١٩/ ٢٠٨).

(٢) أخرجه أحمد (٧٩٠٥)، والطيالسي (٢٦٥٥) مُطَولاً. حسَّنه شعيب الأرناؤوط في تخريج مسند أحمد (٧٩٠٥)، وصحَّح إسنادَه أحمد شاكر في تخريج مسند أحمد (١٥/ ٢٨)، وحسَّنه ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ١٥٩). قلت: والظاهر أن فيه علة وهي أن المسعودي أختلط وأنه لم يسمع أصلا من عاصم.

(٣) غريب الحديث (١/ ٣٠٩).

(٤) فيض القدير (٦/ ٢٧٨).

(٥) لفظ الحديث: « ... وأما مسيح الضلالة، فإنه أعور العين، أجلى الجبهة، عريض النحر ...» أخرجه أحمد (٧٩٠٥)، والطيالسي (٢٦٥٥). حسَّنه شعيب الأرناؤوط في تخريج مسند أحمد (٧٩٠٥)، وصحَّح إسنادَه أحمد شاكر في تخريج مسند أحمد (١٥/ ٢٨)، وحسَّنه

وهـذا يـدلُّ عـلى ضخامـةِ صـدرِه ومنكبيـهِ، بـما يتناسـبُ مـع وصفِـه العـامِّ بأنـه «جسـيمٌ» و «أعظـمُ إنسـانٍ خلقًـا».

رابعًا: لونُ بشرتِه:

وقـد وردَ في وصـفِ لـونِ بشرتِـه ﷺ أنـه: «هِجَـانٌ، أَقْمَـرُ».[1] وفي روايـةٍ: «هِجَـانٌ، أَزْهَـرُ».[2] وعنـدَ محاولـةِ تحليـلِ هـذه الأوصـافِ مـن خـلالِ جمعِ الأدلـةِ، نجـدُ أنَّهـا بمعنـى أنَّـه هجـينٌ بـينَ البيـاضِ والحمرةِ. فـ«الهجـانُ» مصـدرُ هجَـنَ، وهـو بمعنـى اختـلاطِ شـيئينِ، فهـو بـينَ البيـاضِ الظاهـرِ والحمـرةِ، ليـسَ أبيـضَ ناصعًـا ولا أحمـرَ قانيًـا. وقـد تقـدمَ قـولُ النبـيِّ ﷺ: «رَجُـلٌ أَحْمَـرُ جَسِـيمٌ».[3]

ومعلـومٌ أنَّ العـربَ كانـتْ لا تفتخـرُ باللـونِ الأحمـرِ أو الهجـينِ، بـل كانـتْ تمتـدحُ البـشرةَ السـمراءَ أو الحنطيـةَ الصافيـةَ، وتعتـبرُ الاحمـرارَ في البـشرةِ مـن العيـوبِ في ميـزانِ الجـمالِ عندهـم آنـذاك. وقـد وردَ في الشـعرِ العـربيِّ مـا يـدلُّ

ابن كثير في (نهاية البداية والنهاية) (١/ ١٥٩).

(١) أخرجه أحمد في المسند. وهجن النتاج: جعله هجينا؛ أي ما ينتج عن تزاوج نوعين أو سلالتين أو صنفين مختلفين ويكون مختلفا عنهما.
(٢) أخرجه الطبراني.
(٣) أخرجاه.

علـى ذلـكَ.[١]

وفي تشـبيهِه بــ «ابـنِ قَطَـنٍ» في حديـثِ ابـنِ عمـرَ (المذكـورِ آنفًـا): «أَقْـرَبُ النَّـاسِ بِـهِ شَـبَهًا ابْـنُ قُطْنٍ». وقـد وقـعَ خـلافٌ حـولَ هـذا «ابـنِ قَطَـنٍ» المُشـبَّهَ بـه، ولكـنَّ المحفـوظَ في صحيـحِ البخـاريِّ وغـيرِه، أنَّـه عبـدُ العُـزَّى بـنُ قَطَـنٍ الخزاعـيُّ، وهـو رجـلٌ مـن بنـي المصطلـقِ، وقـد هلـكَ في الجاهليـةِ. وقيـلَ أنَّ الـذي سـأَلَ النبـيَّ ﷺ: «يـا رسـولَ الله، هـل يـضرُّني شَـبَهي إيـاه؟» هـو أكثـمُ أو كلثـومُ بـنُ أبي الجَـوْنِ، وكانَ يشـبهُ عمـرو بـنَ لُحَـيٍّ الخزاعـيَّ، لكـنَّ المحفـوظَ في قصـةِ الدجـالِ هـو تشـبيهُه بابـنِ قطـنٍ. والقصـدُ مـن هـذا التشـبيهِ هـو لتقريـبِ صورتِـه الذهنيـةِ للصحابـةِ الكـرامِ، وليـس للقـدحِ في ابـنِ قطـنٍ أو غـيره.

خامسًا: عورُ العينِ وصفاتها:

مـن أبـرزِ وأشـهرِ صفـاتِ الدجـالِ التـي تواتـرتْ فيهـا الأحاديـثُ النبويـةُ أنه «أَعْـوَرُ»؛ وهـذا العـورُ صفـةٌ لازمـةٌ لـه لا تنفـكُّ عنـه، وتمييـزٌ لـه عـن الخالـقِ سـبحانَه وتعـالى، فــ «إِنَّ الدَّجَّـالَ أَعْـوَرُ، وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْـوَرَ».[٢]

وقـد وردَ في صفـةِ عينيـه تفصيـلاتٌ، تُبـيِّنُ أنَّ كلتـا عينيـهِ معيبـةٌ، وإن اختلـفَ

(١) انظر: الرسائل السياسية للجاحظ ٥٤٦.

(٢) متفق عليه.

وصــفُ العيبِ:

العيـنُ اليمنـى: في حديـثِ ابـنِ عمـرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قـالَ: قـالَ رسـولُ الله ﷺ: «أَعْـوَرُ الْعَـيْنِ الْيُمْنَـى».[1] وفي وصفِهـا أنهـا «كَأَنَّهَـا عِنَبَـةٌ طَافِيَـةٌ».[2] أي: ناتئـةٌ بـارزةٌ كحبـةِ العنـبِ، أو أنَّ نورَهـا قـد ذهـبَ. وفي حديـثِ أُبيٍّ بـنِ كعـبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قـالَ: «ذُكِـرَ الدَّجَّـالُ عِنْـدَ النَّبِـيِّ ﷺ أَوْ قَـالَ: ذَكَـرَ النَّبِـيُّ ﷺ الدَّجَّـالَ – فَقَـالَ: إِحْـدَى عَيْنَيْـهِ كَأَنَّهَـا زُجَاجَـةٌ خَـضْرَاءُ».[3]

العيـنُ اليسرى: في حديـثِ حذيفـةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قـالَ رسـولُ الله ﷺ: «الدَّجَّـالُ أَعْـوَرُ الْعَـيْنِ الْيُـسْرَى».[4] وفي وصفِهـا أنهـا «مَمْسُـوحُ الْعَـيْنْ».[5]

وقيـلَ معنـى «ممسـوحةٌ» أي: ليسـتْ ناتئـةً كاليمنـى، بل مُنطمسـةٌ، أو مُسـتويةٌ مـع جبهتِـه. وممـا يـدلُّ عـلى ذلـكَ قولُـه ﷺ: «لَيْسَـتْ بِنَاتِئَـةٍ وَلَا حَجْـرَاءَ»[6].

(١) متفق عليه.

(٢) البخاري ولمسلم مثله.

(٣) أخرجه أبو داؤود الطيالسي بسند صحيح برقم (٥٤٦). ورواه أحمد برقم (٢١١٤٥). والبخاري في «التاريخ الكبير» تعليقًا ٢/ ٣٩، والشاشي (١٤٥١)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٥٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ٢٦٣، وفي «تاريخ أصبهان» ١/ ٢٩٤-٢٩٥.

(٤) رواه مسلم برقم (٢٩٣٣). ورواه أحمد برقم (١٣٥٩٩).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) الفتن لنعيم بن حماد ٢/ ٥١٩.

ومعنـى «حَجْـرَاءَ»؛ التـي قـد انخسـفَتْ، فبقـيَ مكانُهـا غائـرًا كالجُحـرِ.

وقـد وردَ في بعـضِ الروايـاتِ أنَّ عليهـا «ظفـرةٌ غليظـةٌ» أي: جلـدةٌ بيضـاءُ سـميكةٌ تُغـشي البـصرَ وتُغطيـهِ.

وجمعًـا بـينَ الروايـاتِ المتنوعـةِ في وصـفِ عـورِ عينيـهِ، قـالَ القـاضي عيـاضٌ ﵀: تجتمـعُ روايـةُ «أعـورِ العـينِ اليمنـى» مـع «أعـورِ العـينِ اليـسرى»؛ إذ كلُّ واحـدةٍ منهـما بالحقيقـةِ عـوراءُ؛ إذ الأعـورُ مـن كلِّ شيءٍ المعيـبُ، ولا سـيَّما بـما يختـصُّ بالعـينِ، وكلا عينـيِ الدجـالِ معيبـةٌ عـوراءُ؛ فالممسـوحةُ والمطموسـةُ والطافئـةُ -بالهمـزِ- عـوراءُ حقيقـةً، والجاحظـةُ التـي كأنَّهـا كوكـبٌ، وهـي الطافيـةُ -بغـيرِ همـزٍ- معيبـةٌ عـوراءُ لعيبِهـا، فـكلُّ واحـدةٍ منهـما عـوراءُ، إحداهمـا بذهابِهـا، والأخـرى بعيبِهـا.[1]

الخلاصةُ في عورِ عينيهِ: أنَّ كلتـا عينيـهِ عـوراءُ، ولكـنَّ عـورَ كلِّ واحـدةٍ مختلـفٌ عـن الأخـرى: العـينُ اليمنـى: ناتئـةٌ بـارزةٌ كأنَّهـا عنبـةٌ طافيـةٌ (أي: قـد ذهـبَ نورُهـا، أو هـي بـارزةٌ).

العـينُ اليـسرى: ممسـوحةٌ مطموسـةٌ، ليسـتْ ناتئـةً ولا غائـرةً (حجْـراء)، بـل مُسـتويةٌ مـع جبهتِـه، وربـما كانَ عليهـا ظفـرةٌ غليظـةٌ.

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٢٢).

سادسًا: **كلمةُ «كافر» مكتوبةٌ بينَ عينيهِ**:

مع كلِّ هذه الصفاتِ الظاهرةِ في وجهِه وعينيهِ، هناكَ صفةٌ أخرى أكثرُ وضوحًا وتمييزًا لا يُمكنُ لأحدٍ إنكارُها، وهي: «مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ. ثُمَّ تَهَجَّاهَا: -كَافٌ فَاءٌ رَاءٌ- يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ»[1]. وقد أكدَ النوويُّ ﷺ على أنَّ هذه الكتابةَ حقيقيةٌ ومرئيةٌ، فقالَ: الصحيحُ الذي عليهِ المحققونَ أنَّ هذه الكتابةَ على ظاهرِها، وأنَّها كتابةٌ حقيقةٌ جعلها اللهُ آيةً وعلامةً من جملةِ العلاماتِ القاطعةِ بكفرِه وكذبِه وإبطالِه، ويظهرُها اللهُ تعالى لكلِّ مسلمٍ كاتبٍ وغيرِ كاتبٍ، ويُخفيها عمَّن أرادَ شقاوتَه وفتنتَهُ.[2]

سابعًا: **بشريّةُ المسيحِ الدجالِ وصفةُ الشبابِ فيه**:

يُستنتجُ من جميعِ هذه الصفاتِ والأوصافِ الواردةِ في الأحاديثِ الصحيحةِ أنَّ الدجالَ هو من بني البشرِ، وليسَ شيطانًا أو جنيًا، كما ذهبَ إليهِ بعضُ أهلِ العلمِ، فالصحيحُ الراجحُ الذي تضافرتْ عليهِ الأدلةُ أنه آدميٌّ، وهو قولُ جمهورِ أهلِ السنةِ والجماعةِ.

ومما يؤكدُ بشريتَه: قالَ المناويُّ ﷺ: الدجالُ آدميٌّ يخرجُ آخرَ

(١) متفق عليه.

(٢) انظر: شرح مسلم للنووي ٤/ ٢٢

الزمـانِ؛ يُبتـلي اللهُ عبـادَه بـه، ويقـدِّرُه عـلى أشـياءَ تُدهـشُ العقـولَ، وتُحـيِّرُ الألبـابَ، يغـترُّ بهـا الرعـاعُ، ويثبـتُ اللهُ مـن سـبقتْ لـه السـعادةُ.[1]

وقـالَ الشـيخُ الألبـانيُّ رَحِمَهُ اللهُ: والحديـثُ صريـحٌ في أنَّ الدجـالَ الأكـبرَ مـن البـشرِ؛ لـه صفـاتُ البـشرِ، لا سـيَّما وقـد شُـبِّهَ بـه عبـدُ العُـزَّى بـنُ قَطَـنٍ، وكانَ مـن الصحابـةِ...[2]

وقـالَ الكلابـاذيُّ: «إنَّـه إنسـانٌ شُـبِّهَتْ بُنيتُـه ببنيتِهـم، يؤذيـهِ مـا يؤذيهـم، ويحتـاجُ إلى مـا يحتـاجُ إليـهِ النـاسُ، وأنَّـه مأفـوفٌ بآفـةِ العـورِ، لا يقـدرُ عـلى إزالتِهـا عـن نفسِـه.[3]

فالدجـالُ مـن البـشرِ، وهـو فتنـةٌ عظيمـةٌ، كـما تواتـرتْ بذلـكَ الأحاديـثُ الصحيحـةُ، نعـوذُ بـاللهِ منـه ومـن فتنتـهِ.

وبالإضافـةِ إلى مـا سـبقَ، فقـد حـددَ النبـيُّ ﷺ كونَـه شـابًا في وصـفٍ آخـرَ، كـما عنـدَ مسـلمٍ (٢٩٣٦) مـن حديـثِ ابـنِ عمـرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «شَـابٌّ قَطَـطٌ».

والقطـطُ هـو الشـديدُ جعـودةِ الشـعرِ، وهـذا يؤكـدُ الصفـةَ الـواردةَ سـابقًا.

(١) انظر: فيض القدير لعبدالرؤوف المناوي (٣/ ٥٣٧).

(٢) موسوعة الألباني في العقيدة (٩/ ٢٥٠). وهو قول الجمهور من الصحابة ومن بعدهم. قلت: وقوله رَحِمَهُ اللهُ أنه من الصحابة فيها نظر! فقد روى الحافظ في الإصابة (٥/ ٣٤٢) عن الزهري: ابن قطن هو رجل من خزاعة: وفي لفظ بني المصطلق هلك في الجاهلية.

(٣) انظر: المفاتيح في شرح المصابيح ٥/ ٤١٠.

وكونُـه شـابًا، يزيـدُ مـن قـوةِ فتنتِـه، حيـثُ القـوةُ والنشـاطُ عـادةً مـا تكـونُ في الشـبابِ.



الفصل الرابع:

علامات تسبق خروج المسيح الدجال

لقد جاءت نصوصٌ نبويةٌ شريفةٌ تصفُ علاماتٍ وإرهاصاتٍ تسبقُ خروجَ المسيحِ الدجالِ، وهي بمثابةِ مؤشراتٍ للمسلمينَ على قربِ وقوعِ هذه الفتنةِ العظيمةِ. وهذه العلاماتُ تهدفُ إلى تنبيهِ الأمةِ واستعدادِها لمواجهةِ هذه الفتنةِ، وقد وردَ بعضُها في حديثِ تميمٍ الداريِّ الطويلِ المعروفِ بحديثِ الجساسةِ، حيثُ سألَ الدجالُ بنفسِه عن بعضِ هذه العلاماتِ، فقالَ مخاطبًا الصحابةَ: «أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ. قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ. قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ. قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ. قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ. قَالَ: أَقَاتَلَ الْعَرَبَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ

عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ. قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأَخْرُجَ»(١).

وسنقومُ بالوقوفِ على هذه العلاماتِ المذكورةِ في الحديثِ، وغيرها من العلاماتِ الثابتةِ، لبيانِ دلالاتِها وأهميتِها:

أولًا: نخلُ بيسانَ:

بيسانُ هي مدينةٌ فلسطينيةٌ تاريخيةٌ تقعُ في غورِ الأردنِّ، وهي اليومَ تحتَ سيطرةِ الاحتلالِ الصهيونيِّ، وتُسمَّى لديهم «بيت شان». وقد عُرفتْ بيسانُ قديمًا بخصوبةِ أرضِها ووفرةِ مياهِها، وكانتْ مشهورةً بإنتاجِ التمورِ. وقد أخبرَ الدجالُ في حديثِ الجساسةِ أنَّ نخلَها «يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ».

ولقد لوحظَ في العصرِ الحديثِ تبدُّلٌ في طبيعةِ هذه المنطقةِ، حيثُ يرى بعضُ المهتمينَ أنَّ هناكَ تغييراتٍ في المساحاتِ المزروعةِ بالنخيلِ، وحلولَ المساكنِ محلَّها، مما قد يُفسَّرُ على أنَّه إشارةٌ من إشاراتِ قربِ وقوعِ هذه العلامةِ. وهذا التبدلُ، إن دلَّ على شيءٍ، فإنَّه يدلُّ على قربِ تحقُّقِ نبوءةِ الدجالِ، وبُزوغِ نجمِ فتنتهِ، عافانا اللهُ ووقانا شرَّه.

(١) تقدم تخريجه.

وقـد سـألَ بعـضُ العلـماءِ عـن حكمـةِ تخصيـصِ نخـلِ بيسـانَ بالذكـرِ، والظاهـرُ -واللهُ أعلـمُ- أنَّ ذلـكَ يعـودُ لكـونِ بيسـانَ كانـتْ مشـهورةً بنخلِهـا وجـودةِ رطبِهـا، حتـى وردَ ذكرُهـا في الشـعرِ الجاهـليِّ[1] والإسـلاميِّ، ممـا يدلُّ عـلى شـهرتِها في ذلـكَ الوقـتِ.

ثانيًا: بحيرةُ طبريةَ:

هـي بحـيرةٌ تقـعُ شـمالَ فلسـطينَ، وهـي أكـبرُ خـزانٍ للميـاهِ العذبـةِ في المنطقةِ. وفي حديـثِ الجساسـةِ، أخـبرَ الدجـالُ أنَّ مـاءَ بحـيرةِ طبريـةَ «يُوشِـكُ أَنْ يَذْهَـبَ».

وترتبـطُ هـذه العلامـةُ ارتباطًـا وثيقًـا بخـروجِ يأجـوجَ ومأجـوجَ، فقـد صـحَّ في الحديـثِ عـن النـواسِ بـنِ سـمعانَ رضي الله عنه أنَّ النبـيَّ صلى الله عليه وسلم قـالَ: «...وَيَبْعَـثُ اللهُ يَأْجُـوجَ وَمَأْجُـوجَ، وَهُـمْ مِـنْ كُلِّ حَـدَبٍ يَنْسِـلُونَ، فَيَمُـرُّ أَوَائِلُهُـمْ عَـلَى بُحَـيْرَةِ طَبَرِيَّـةَ فَيَشْرَبُـونَ مَـا فِيهَـا، وَيَمُرُّ آخِرُهُـمْ فَيَقُولُـونَ: لَقَـدْ كَانَ بِهَذِهِ مَـرَّةً مَاءٌ»[2].

هـذا يـدلُّ عـلى أنَّ ذهـابَ مـاءِ بحـيرةِ طبريـةَ سـيكونُ نتيجـةً لمـرورِ يأجـوجَ

---

(١) حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

نَشْرَبُهَا صِرْفًا وَمَمْزُوجَةً . . . ثُمَّ نَغْنِي فِي بُيُوتِ الرُّخَام
مِنْ خَمْرِ بَيْسَانَ اخْتَرْتُهَا . . . تُرْيَاقَةً تَوْشِكُ فَتْرَ الْعِظَامِ

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ:

نَخَلَاتٌ مِنْ نَخْلِ بَيْسَانَ أَيْنَعْنَ ... جَمِيعًا وَنَبْتُهُنَّ تُؤَامُ

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٣٧).

ومأجـوجَ وشربِهـم لـه. وهـذا يُشـيرُ إلى أنَّ أحـداثَ خـروجِ الدجـالِ ويأجـوجَ ومأجـوجَ متقاربـةٌ زمنيًـا، فخـروجُ الدجـالِ يكـونُ قبـلَ خـروجِ يأجـوجَ ومأجـوجَ بفـترةٍ ليسـتْ طويلـةً.

إنَّ اسـتخدامَ لفظـةِ «يَذْهَـبُ» في الحديـثِ، تعنـي الانتقـالَ وزوالَ المـاءِ لا مجـردَ الجفـافِ الطبيعـيِّ. فلـو كانَ المقصـودُ الجفـافَ الطبيعـيَّ لنضـوبِ المـاءِ، لـكانَ الأنسـبُ لغويًـا أن تُسـتخدمَ لفظـةُ «يَنْضَـبَ»، التـي تعنـي غَـوْرَ المـاءِ في الأرضِ وجفافَـه. أمـا «يَذْهَـبُ» فتُفيـدُ الانتقـالَ والـزوالَ بفعـلٍ فاعـلٍ، وهـم يأجـوجُ ومأجـوجُ في هـذه الحالـةِ.

وقـد رويَ الحمـويُّ لفظًـا آخـرَ لحديـثِ الجساسـةِ فيـه قـولُ الدجـالِ يؤكـدُ هـذا المعنـى: «فَـمَا فَعَلَـتْ عَـيْنُ زَغْـرَ؟ قُلْنَـا: يَـشْرَبُ مِنْهَـا أَهْلُهَـا، قَـالَ: فَـإِذَا يَبِسَـتْ نُفِّـذْتُ مِـنْ وِثَاقِـي»(١). وهـذا يؤكـدُ أنَّ جفـافَ العـينِ (والمقصـودُ هنـا عـينُ زُغَـرَ) هـو علامـةٌ عـلى قـربِ خروجِـه، وسـببُهُ أفعـالٌ غـيرُ طبيعيـةٍ.

ثالثًا: عينُ زُغَرَ:

عـينُ زُغَـرَ هـي قريـةٌ وموضـعُ عـينٍ تقـعُ بمشـارفِ الشـامِ، وتحديـدًا بينَهـا وبـينَ بيـتِ المقـدسِ مسـافةُ ثلاثـةِ أيـامٍ، وهـي في طـرفِ منطقـةٍ تُعـرفُ بالبحـيرةِ المنتنـةِ (البحـر الميـت).

(١) الحموي في معجم البلدان (٣/ ١٤٣).

وقد سألَ الدجالُ عنها في حديثِ الجساسةِ: «هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟»، وأخبرَ أنَّ ماءَها «يُوشِكُ أن ييبَسُ»[1]. وقد اختُلفَ في تسميتِها، فقالَ الحمويُّ: «قيلَ زُغَرُ اسمُ بنتِ لوطٍ عليه السلامُ».[2]

رابعًا: غضبةٌ يغضبُها:

من علاماتِ خروجِ الدجالِ أيضًا ما رويَ عن حفصةَ أمِّ المؤمنينَ ﵂ عن النبيِّ ﷺ أنَّه قالَ: «إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا»[3].

وقد وجدَ بعضُ العلماءِ كلامًا جميلًا في تفسيرِ هذا الحديثِ، منهم الشيخُ محمدُ الأمينِ الهَرَرِيُّ رحمه اللهُ[4]، الذي قالَ: «فيخرجُ من سجنهِ في البحرِ إلى الناسِ في آخرِ الزمانِ «مِنْ غَضْبَةٍ» أي لأجلِ غضبةٍ يُغضبُها يتحللُ بها عنهُ سلاسلُه». [5]

---

(١) كما في مارواه الحموي في معجم البلدان (٣/ ١٤٣): وعين زغر تغور في آخر الزمان، وهي من علامات القيامة... و قال الدجال: فلو يبست نفذت من وثاقي...

(٢) المرجع السابق.

(٣) أخرجه الترمذي.

(٤) في كتابه...

(٥) وأنا أظن أن انفتح الناس على الجزر والزيارات والتنقيب وحب الناس للغموض هو أحد أسباب خروج الدجال بالذات وأنا أزعم أن الجزيرة المربوط بها هي سقطرى اليمنية وفي هذه الأيام كثر السياح والمجون والمنكرات بهذه الجزيرة التي لم تكن أبدا مزار للهؤلاء الكفار والله المستعان.

وكأنَّ هـذا يُشـيرُ إلى أنَّـه كلـما غضـبَ واشـتدَّ غضبُـه، انتفـخَ جسـمُه وعظُـمَ حتـى تتكسرَ قيـودُه التـي يُقيَّـدُ بهـا، فيخـرجَ إلى النـاسِ. وقـد أوردَ هـذا التفسـيرَ بعضُهـم بعـدَ ذكـرِ قصـةِ ابـنِ صيـادٍ وغضبتِـه التـي كانـتْ تجعلُـه ينتفـخُ، وهـذا مـن بـابِ تقريـبِ المعنـى وليـسَ تأكيـدًا أنَّ الدجـالَ يتأثـرُ بالغضـبِ بنفـسِ الطريقـةِ، أو أنَّ ابـنَ صيـادٍ هـو الدجـالُ.

خامسًا: ذُهولُ الناسِ عن ذكرِه:

هـذه العلامـةُ تُشـيرُ إلى موعـدِ خـروجِ الدجـالِ حينـما يكـونُ النـاسُ في غفلـةٍ عنـه، وقـد صـدقَ النبـيُّ ﷺ حـينَ قـالَ: «لَا يَخْـرُجُ الدَّجَّـالُ حَتَّـى يَذْهَـلَ النَّـاسُ عَـنْ ذِكْـرِهِ، وَحَتَّـى تَـتْرُكَ الْأَئِمَّـةُ ذِكْـرَهُ عَـلَى الْمَنَابِـرِ»(١).

ورغـمَ وجـودِ كلامٍ لبعـضِ أهـلِ العلـمِ حـولَ إسـنادِ هـذا الحديـثِ، إلا أنَّ معنـاهُ صحيـحٌ ومُؤيَّـدٌ بغـيره مـن الأحاديـثِ، فقـد رويَ مـن حديـثِ جابـرٍ رضي الله عنهما قـالَ ﷺ: «يَخْـرُجُ الدَّجَّـالُ فِي خَفْقَـةٍ مِـنَ الدِّيـنِ، وَإِدْبَـارٍ مِـنَ الْعِلْـمِ»(٢).

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائده على المسند» (١٦٦٦٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٩٠٧)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٩٩٢) باختلاف يسير. وقال ابن كثير في «جامع المسانيد والسنن» (٥٢٦١): إسناده لا بأس به. وقد أورده العلامة الألباني وصححه كما في قصة الدجال ص٣٠.

(٢) أخرجه أحمد (١٤٩٥٤) واللفظ له، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٦٩٤) باختلاف يسير، والحاكم (٨٦١٣) مختصراً.

هـذا يعنـي أنَّ خروجَـه سـيكونُ في فـترةِ ضعـفٍ عـامٍ للديـنِ وقلـةٍ في العلـمِ الشرعـيِّ، ممـا يزيـدُ مـن قـدرةِ فتنتـهِ عـلى التأثـيرِ في النـاسِ، ويُشـيرُ إلى غفلـةِ النـاسِ عـن الاسـتعدادِ لـه.

سادسًا: ثلاثُ سنواتٍ شدادٍ (قحطٌ وجوعٌ):

مـن العلامـاتِ الفارقـةِ التـي تسـبقُ خـروجَ الدجـالِ مبـاشرةً مـا وردَ في حديـثِ أبي أمامـةَ الباهـليِّ رضي الله عنه أنَّ رسـولَ الله صلى الله عليه وسلم قـالَ: «وَإِنْ قَبْـلَ خُـرُوجِ الدَّجَّـالِ ثَـلَاثَ سَـنَوَاتٍ شِـدَادٍ، يُصِيـبُ النَّـاسَ فِيهَـا جُـوعٌ شَـدِيدٌ، يَأْمُـرُ اللهُ السَّـمَاءَ فِي السَّـنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِـسَ ثُلُـثَ مَطَرِهَـا، وَيَأْمُـرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِـسُ ثُلُـثَ نَبَاتِهَـا، ثُـمَّ يَأْمُـرُ السَّـمَاءَ فِي الثَّانِيَـةِ فَتَحْبِـسُ ثُلُثَـيْ مَطَرِهَـا، وَيَأْمُـرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِـسُ ثُلُثَـيْ نَبَاتِهَـا، ثُـمَّ يَأْمُـرُ اللهُ السَّـمَاءَ فِي السَّـنَةِ الثَّالِثَـةِ فَتَحْبِـسُ مَطَرَهَـا كُلَّـهُ فَـلَا تَقْطُـرُ قَطْـرَةً، وَيَأْمُـرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِـسُ نَبَاتَهَـا كُلَّـهُ فَـلَا تَنْبُـتُ خَـضْرَاءَ، فَـلَا تَبْقَـى ذَاتُ ظِلْـفٍ إِلَّا هَلَكَـتْ إِلَّا مَـا شَـاءَ اللهُ. قِيـلَ: فَـمَا يَعِيـشُ النَّـاسُ فِي ذَلِـكَ الزَّمَـانِ؟ قَـالَ: التَّهْلِيـلُ وَالتَّكْبِـيرُ وَالتَّسْـبِيحُ وَالتَّحْمِيـدُ، وَيَجْـرِي ذَلِـكَ عَلَيْهِـمْ مَجْـرَى الطَّعَـامِ»[1].

(١) الإسناد ضعيف إسماعيل بن رافع ضعيف الحديث. وقال ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٤١٣): هذا حديث غريب جدًا من هذا الوجه، ولبعضه شواهد من أحاديث أُخر. وقد صححه الألباني في صحيح الجامع (٧٨٧٥).

هـذه السـنواتُ الشـدادُ هـي أولى العلامـاتِ القريبـةِ مـن خـروجِ الدجـالِ، حيـثُ تكـونُ بمثابـةِ تمهيـدٍ لفتنتـهِ التـي تَعِـدُ بالـرزقِ والخـيرِ. وهـذا الحديـثُ، وإن كانَ فيـهِ خـلافٌ يسـيرٌ في درجتِـه عنـدَ بعـضِ المحدثـينَ، فـإنَّ معنـاهُ العـامَّ يُوافـقُ مـا وردَ في نصـوصٍ أخـرى تُشـيرُ إلى الجـوعِ والقلـةِ قبـلَ ظهـورِ الفتـنِ الكـبرى.

ملاحظةٌ حولَ ترتيبِ العلاماتِ:

ذهـبَ بعـضُ العلـماءِ إلى أنَّ ترتيـبَ ذكـرِ العلامـاتِ في الأحاديـثِ يـدلُّ عـلى ترتيـبِ ظهورِهـا. ولكـنَّ هـذا ليـسَ بالـضرورةِ صحيحًـا دائـمًا، فقـد يختلـفُ ترتيـبُ ذكرِهـا في الروايـاتِ المختلفـةِ، كـما هـو الحـالُ بـينَ حديـثِ الجساسـةِ عنـدَ مسـلمٍ وبعـضِ الروايـاتِ الأخـرى.

فعـلى سـبيلِ المثـالِ، وردَ في روايـةٍ أخـرى لحديثِ الجساسـةِ عـن الدجـالِ قولُه: «قَالُـوا: نَحْـنُ مِـنَ الْعَـرَبِ، قَـالَ: هَـلْ بُعِـثَ النَّبِـيُّ؟ قَالُـوا: نَعَـمْ، قَـالَ: فَهَـلِ اتَّبَعَـهُ الْعَـرَبُ؟ قَالُـوا: نَعَـمْ، قَـالَ: ذَلِـكَ خَـيْرٌ لَهُـمْ، قَـالَ: مَـا فَعَلَـتْ فَـارِسُ؟ قَالُـوا: لَمْ يَظْهَـرْ عَلَيْهَـا بَعْـدُ، قَـالَ: أَمَـا إِنَّـهُ سَـيَظْهَرُ عَلَيْهَـا، قَـالَ: مَـا فَعَلَـتْ عَـيْنُ زُغَـرَ؟ قَالُـوا: تَدَفَّـقُ مَـاءً، قَـالَ: فَـمَا فَعَلَـتْ بُحَـيْرَةُ الطَّبَرِيَّـةِ؟ قَالُـوا: هِـيَ تَدَفَّـقُ مَـاءً، قَـالَ: فَـمَا فَعَـلَ نَخْـلُ بَيْسَـانَ؟ قَالُـوا: قَـدْ أَطْعَـمَ أَوَائِلُـهُ، فَوَثَـبَ

وَثْبَةً حَتَّى حَسِبْنَا أَنَّهُ سَيَفْلِتُ، فَقُلْنَا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الدَّجَّالُ»[1].

وفي هذا الحديثِ، الترتيبُ مختلفٌ عمَّا رويَ عندَ مسلمٍ، مما يدلُّ على أنَّ الترتيبَ في الذكرِ ليسَ بالضرورةِ ترتيبًا زمنيًا حتميًا لظهورِ هذه العلاماتِ.

سابعًا: كثرةُ الفتنِ وظهورُ الرُّوَيْبِضَةِ:

من العلاماتِ العامةِ التي تسبقُ خروجَ الدجالِ تكاثُرُ الفتنِ وفسادُ الأحوالِ، وهو ما يُشابهُ الحالَ في كثيرٍ من المجتمعاتِ اليومَ. فقد صحَّ عن النبيِّ ﷺ قولُه: «إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ. قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»[2].

هذه العلامةُ تُشيرُ إلى انقلابِ المعاييرِ وانتشارِ الفسادِ الأخلاقيِّ والإداريِّ والاجتماعيِّ، حيثُ يرتفعُ شأنُ التافهينَ ويتصدَّرونَ المشهدَ، وهو ما يُهيِّئُ الأجواءَ لظهورِ الدجالِ وفتنتهِ التي تعتمدُ على التلبيسِ والخداعِ.

(١) الفتن لحنبل بن إسحاق (١/ ٨٧). من طريق حَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ.

(٢) أخرجه أحمد برقم (١٣٢٩٨). بسند حسن، ورغم أن ابن إسحاق مدلس وقد عنعن إلا أن عند البزار صرح بالتحديث (٣٣٧٣). وقد صححه شيخنا العلامة الوادعي في صحيح دلائل النبوة (٥٦٨).

وفي الختـامِ، فـإنَّ المسـيحَ الدجـالَ لـه موعـدٌ قـدرهُ اللهُ تعـالى، ولـه علامـاتٌ تسـبقُ خروجـهُ، واللهُ المسـتعانُ عـلى فتـنِ آخـرِ الزمـانِ..



الفصل الخامس:

فتنة المسيح الدجال: أعظمُ الفِتنِ على الإطلاقِ

تُعـدُّ فتنـةُ المسـيحِ الدجـالِ مـن أخطـرِ وأعظـمِ الفتـنِ التـي سـتمرُّ بهـا البشريـةُ منـذُ خلـقِ آدمَ عليـه السـلامُ وحتـى قيـامِ السـاعةِ. وقـد أولى النبـيُّ ﷺ أهميـةً بالغـةً للتحذيـرِ منهـا، وبيـانِ عظيـمِ خطرِهـا، حتـى يتهيَّأَ المسـلمونَ لمواجهتِهـا والنجـاةِ منهـا. ولبيـانِ عظـمِ هـذه الفتنـةِ، نُشـيرُ إلى مـا يـلي مـن دلائـلَ وأحاديـثَ نبويـةٍ:

أولًا: عمقُ التحذيرِ النبويِّ واستعاذتُه منها:

إنَّ عظـمَ هـذه الفتنـةِ يظهـرُ في تعظيـمِ النبـيِّ ﷺ لأمرِهـا، فـكانَ يُنـذرُ أصحابَـه بهـا ويُكـررُ ذكرَهـا في خطبـهِ ومجالسِـه، بـل كانَ يسـتعيذُ منهـا في صلاتِـه، تعليـمًا لأمتِـه.

ومـن ذلـكَ: مـا رويَ عـن عائشـةَ رضي الله عنها قالـتْ: «كَانَ النَّبِـيُّ ﷺ يَقُـولُ: اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِـكَ مِـنْ شَرِّ فِتْنَـةِ الْمَسِـيحِ الدَّجَّـالِ»[1].

(١) رواه الإمام البخاري باب التعوذ من فتنة الفقر برقم (٦٣٧٧)، ورواه ابن أبي شيبة بالمصنف(٣٧٤٦٣) قال: عن وكيع وعبد الله الهمداني عن هشام بن عروة عن أبيه عن أم المؤمنين عائشة مثله، ورواه عبدالرزاق مرسلا أيضا، وأحمد في مسنده ١/ ٢٥٨ من حديث أبي هريرة .

ورويَ عـن أبي سـعيدٍ الخـدريِّ رضي الله عنه قـالَ: حدَّثنـا زيـدُ بـنُ ثابـتٍ رضي الله عنه عـن رسـولِ الله ﷺ قـالَ: «تَعَـوَّذُوا بِـاللهِ مِـنْ فِتْنَـةِ الدَّجَّـالِ». قلنـا: نعـوذُ بـاللهِ مـن فتنـةِ المسـيحِ الدجـالِ.(١) كـما رويَ عـن ابـنِ عمـرَ رضي الله عنهما قـالَ: «قـامَ رسـولُ الله ﷺ في النـاسِ فأثنـى عـلى الله بـما هـو أهلـهُ، ثـم ذكـرَ الدجـالَ فقـالَ: إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُـوهُ، وَمَـا مِـنْ نَبِـيٍّ إِلَّا أَنْـذَرَهُ قَوْمَـهُ، لَقَـدْ أَنْـذَرَ نُـوحٌ قَوْمَـهُ، وَلَكِنِّـي أَقُـولُ لَكُـمْ فِيـهِ قَـوْلًا لَمْ يَقُلْـهُ نَبِـيٌّ لِقَوْمِـهِ: تَعْلَمُـونَ أَنَّـهُ أَعْـوَرُ، وَأَنَّ اللهَ لَيْـسَ بِأَعْـوَرَ».(٢) هـذا الحديـثُ يؤكـدُ أنَّ تحذيـرَ النبـيِّ ﷺ كانَ شـاملاً ومفصـلاً، بـما لم يفصلْـه نبـيٌّ قبلَـه لقومِـه، ممـا يـدلُّ عـلى خصوصيـةِ وعظـمِ هـذه الفتنـةِ لأمتِـه.

ثانيًا: شهاداتٌ نبويةٌ على عظمِها:

وردتْ نصـوصٌ صريحـةٌ مـن النبـيِّ ﷺ تُؤكـدُ أنَّ فتنـةَ الدجـالِ لا يُدانِيهـا أيُّ فتنـةٍ أخـرى، ومـن ذلـكَ: عن هشـامِ بـنِ عامـرٍ رضي الله عنه قـالَ: سـمعتُ رسـولَ الله ﷺ يقـولُ: «مَـا بَـيْنَ خَلْـقِ آدَمَ إِلَى قِيَـامِ السَّـاعَةِ خَلْـقٌ أَكْـبَرُ مِـنَ الدَّجَّـالِ»(٣)

(١) رواه مسلم (٢٨٦٧). وقال حدثنا يحيى بن أيوب، وأبو بكر بن أبي شيبة جميعا عن ابن علية.

(٢) رواه البخاري برقم (٧١٢٧).

(٣) تقدم تخريجه.

. وفي روايةٍ أخرى له: «أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ». ولفظُ ابنِ سعدٍ في الطبقاتِ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ وَالْقِيَامَةِ فِتْنَةً أَعْظَمَ مِنَ الدَّجَّالِ» (١).

هذه الألفاظُ تُشيرُ إلى عظمِ ذاتِ الدجالِ وعظمِ الأمرِ الذي يأتي به، وهو الفتنةُ التي يُمثّلها.

ورويَ عن الحسنِ عن عبدِ الله بنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَا أَهْبَطَ اللهُ إِلَى الْأَرْضِ مُنْذُ خَلَقَ آدَمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فِتْنَةً أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ»(٣).

ومما يُستشهدُ به حديثُ أبي أمامةَ الباهليِّ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ»(٤).

ثالثًا: خوفُ الصحابةِ ورجفُ قلوبِهم من ذكرِه:

لم يكنْ التحذيرُ النبويُّ مجردَ معلوماتٍ، بل كانَ يُوقِعُ الخوفَ في قلوبِ

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى برقم (٧/ ٢٦).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٤٥٨٠)، والحديث من تدليس الحسن البصري فقد عنعن. وقد صححه العلامة الألباني رحمه الله.

(٤) ابن ماجة برقم (٤٠٧٧). قلت: وفيه مقالٌ في سندِه إلا أنَّ معناهُ صحيحٌ ومُؤيَّدٌ بغيره.

الصحابةِ رضوانُ اللهِ عليهم، مما يدلُّ على هولِ هذه الفتنةِ وعمقِ تأثيرِها، ومن ذلكَ: ما جاءَ في حديثِ النواسِ بنِ سمعانَ رضي الله عنه قالَ: «ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِنَا، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قلنا: يا رسولَ اللهِ ذكرتَ الدجالَ غداةً فخفضتَ فيه ورفعتَ، حتى ظنناهُ في طائفةِ النخلِ. قالَ: غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»[1].

هذا الحديثُ يُظهرُ شدةَ تخويفِ النبيِّ ﷺ لأصحابِه من الدجالِ، لدرجةِ أنَّهم ظنوا خروجَه وشيكًا لقربِه، وكأنَّه مختبئٌ بينهم. ورويَ عن أسماءَ بنتِ يزيدَ رضي الله عنها أنَّ رسولَ الله ﷺ جلسَ مجلسًا مرةً فحدَّثهم عن الأعورِ الدجالِ، حتى خلعَ قلوبَهم فَرَقًا من الدجالِ، فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى الخلاءِ، والقومُ في البيتِ، فرجعَ إليهم ولهم خنينٌ في البيتِ يبكونَ فَرَقًا من الدجالِ، فلما همَّ رسولُ اللهِ ﷺ أن يدخلَ رأيتُ انكبابَ القومِ، فقالَ: «مَهْيَمْ؟» -وكانتْ كلمةً من رسولِ اللهِ ﷺ إذا سألَ عن أمرٍ يقولُ: «مهيم»-. قالتْ أسماءُ: فاستقبلتُه، فقلتُ: مهيمْ

(١) تقدم تخريجه.

يـا رسـولَ الله؟ خَلَعْـتَ قلوبَنـا فَرَقًـا مـن الدجـالِ[1].

هـذه القصـةُ تُبـيِّنُ مـدى تأثـيرِ حديـثِ النبـيِّ ﷺ عـن الدجـالِ، وكيـفَ أثـارَ الرعـبَ في قلـوبِ الصحابـةِ، ممـا يـدلُّ عـلى فظاعـةِ فتنتِـه.

رابعًا: طبيعةُ فتنتِه وقدراتُه الخارقةُ الممنوحةُ له:

تكمـنُ عظمـةُ فتنةِ الدجـالِ في القـدراتِ الخارقةِ التـي يُجرِيها اللهُ تعـالى على يديهِ ابتـلاءً للنـاسِ، وهـي قـدراتٌ عظيمـةٌ تُشـابهُ المعجـزاتِ، وتُشـيرُ إلى قـدرةِ اللهِ تعـالى عـلى تسـخيرِ كلِّ شيءٍ. هـذه الخوارقُ ليسـتْ سـحرًا مُجـردًا يُخيَّـلُ للناسِ، بـل هـي أحـداثٌ حقيقيـةٌ يُجريهـا اللهُ عـلى يديـهِ اختبـارًا وتمحيصًـا، ومنهـا: مـا صـحَّ عنـدَ مسـلمٍ مـن حديـثِ حذيفـةَ رضي الله عنه أنَّ رسـولَ اللهِ ﷺ قـالَ: «لَأَنَـا أَعْلَـمُ بِـمَا مَـعَ الدَّجَّـالِ مِنْـهُ، مَعَـهُ نَهْـرَانِ يَجْرِيَـانِ، أَحَدُهُمَـا رَأْيَ الْعَـيْنِ مَـاءٌ أَبْيَـضُ، وَالْآخَـرُ رَأْيَ الْعَـيْنِ نَـارٌ تَأَجَّـجُ. فَإِمَّـا أَدْرَكَ أَحَـدٌ مِنْكُـمْ فَلْيَـأْتِ النَّهْـرَ الَّـذِي يَـرَاهُ نَـارًا، وَلْيُغْمِـضْ، ثُـمَّ لِيَـشْرَبْ مِنْـهُ، فَإِنَّـهُ مَـاءٌ بَـارِدٌ»[2].

ومـا جـاءَ في حديـثِ النـواسِ بـنِ سـمعانَ الطويـلِ قولـه ﷺ: «فَيَأْمُـرُ السَّـمَاءَ فَتُمْطِـرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِـتُ، فَـتَرُوحُ عَلَيْهِـمْ سَـارِحَتُهُمْ أَطْـوَلَ مَـا كَانَـتْ ذُرًا،

(١) الفتن لابن حنبل (١/ ٩٥). ورواه المقدسي في أخبار الدجال (١/ ٥٢)، وقال إسناده قوي!، والحقيقة أن في إسناده شهر بن حوشب قال فيه ابن حجر صدوق كثير الأوهام.

(٢) صحيح مسلم برقم (٢٩٣٤).

وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ. ثُمَّ يَأْتِي القومَ فيدعوهم، فيردُّونَ عليهِ قولَهُ، فينصرفُ عنهم، فيصبحونَ مُمْحِلينَ ليسَ بأيديهم شيءٌ من أموالهم. وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ. ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ، رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ»[1].

ومِن هذه الخوارقِ العظيمةِ ما رواهُ عبدُ الله بنُ مُعْتَمِرٍ: «ثُمَّ يَدْعُو بِرَجُلٍ، فِيمَا يَرَوْنَ، فَيُؤْمَرُ بِهِ، فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يُقْطَعُ أَعْضَاؤُهُ كُلُّ عُضْوٍ عَلَى حِدَةٍ، فَيُفَرَّقُ بَيْنَهَا، حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ، ثُمَّ يُجْمَعُهَا، ثُمَّ يَضْرِبُ بِعَصَاهُ؛ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ!! فَيَقُولُ: أَنَا اللهُ الَّذِي أُمِيتُ وَأُحْيِي!»[2]

هذه القدراتُ تُمَثّلُ تحديًا عظيمًا للإيمانِ، فهي تُشابهُ معجزاتِ الأنبياءِ من حيثُ الظاهرُ، لكنَّها في حقيقتِها ابتلاءٌ من اللهِ، ودليلٌ على كفرِه وعجزِه، فالإحياءُ الكاملُ المطلقُ للهِ وحدهُ. وهي ليستْ مجردَ سحرٍ مُخيَّلٍ للناسِ بالكليةِ، بل هي أحداثٌ يُجريها اللهُ على يديهِ امتحانًا للخلقِ.

---

(١) صحيح مسلم برقم (٢٩٣٧).

(٢) رواه الإمام ابن كثير في البداية والنهاية (١٩/ ٢١٠). ولكنه ضعيف. ولكن الدجال يعطى من الخوارق ليمتحن الله به الناس وتكون آخر فتنه قبل قيام يوم الحساب.

خامسًا: سرعتُه وانتشارُه في الأرضِ:

ومن أسبابِ عظمِ فتنتِه سرعتُه في التنقلِ بينَ بقاعِ الأرضِ، فقد أخبرَ النبيُّ ﷺ عن سرعتِه في حديثِ النواسِ بنِ سمعانَ قالَ: «...يَطُوفُ الْأَرْضَ جَمِيعَهَا فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ... كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ...». هذه السرعةُ الهائلةُ تُمكنُه من الوصولِ إلى عددٍ كبيرٍ من الناسِ في فترةٍ وجيزةٍ، مما يُعظِّمُ من نطاقِ فتنتِه وتأثيرِها.

سادسًا: تأكيدُ العلماءِ على عظمِها:

وقد أجمعَ العلماءُ على أنَّ فتنةَ الدجالِ هي أعظمُ الفتنِ. قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ ﵀: وكالدجالِ الذي يدَّعي الإلهيةَ، وما من خلقِ آدمَ إلى قيامِ الساعةِ فتنةٌ أعظمُ من فتنةِ الدجالِ.»[1]

وقالَ ابنُ العربيِّ: الذي يظهرُ على يدِ الدجالِ من الآياتِ، من إنزالِ المطرِ والخصبِ على من يُصدّقُه، والجَدبِ على من يُكذّبُه، واتباعِ كنوزِ الأرضِ له، وما معهُ من جنةٍ ونارٍ ومياهٍ تجري، كلُّ ذلكَ محنةٌ من اللهِ

(١) مجموع الفتاوى (١٧/ ٤٥٤).

واختبـارٌ؛ ليهلـكَ المرتـابُ وينجـو المتيقـنُ، وذلـكَ كلـهُ أمـرٌ مُخـوِّفٌ. ولهـذا قـالَ صـلى الله عليـه وسـلم: «لَا فِتْنَـةَ أَعْظَمَ مِـنْ فِتْنَـةِ الدَّجَّـالِ»، وكانَ يسـتعيذُ منهـا في صلاتِـه تشريعًـا لأمتِـه.» ا.هـ[1]

سابعًا: **تمييزُ فتنةِ الدجالِ عن الفتنِ الأخرى**:

قـد يـردُ سـؤالٌ عـن الجمـعِ بـينَ قـولِ النبـيِّ ﷺ إنَّ فتنـةَ الدجـالِ أعظـمُ الفتـنِ، وبـينَ أحاديـثَ أخـرى تُشـيرُ إلى فتـنٍ عظيمـةٍ، مثـلَ فتنـةِ النسـاءُ أو فتنـةِ الدنيـا. والإجابـةُ تكمـنُ في التمييـزِ بـينَ أنـواعِ الفتـنِ، فالدجـالُ فتنتُـه في أصـلِ الديـنِ والعقيـدةِ، حيـثُ يدّعـي الألوهيـةَ ويُظهـرُ الخـوارقَ لتأكيـدِ ادعائِـه، ممـا يُشـكّلُ اختبـارًا مباشرًا لإيـمانِ العبـدِ وعقيدتِـه.

قالَ ﷺ: «مَا تَرَكَتْ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»[2]

وعـن أبي سـعيدٍ الخـدريِّ رضي الله عنه عـن النبـيِّ ﷺ قـالَ: «إِنَّ الدُّنْيَـا حُلْـوَةٌ خُـضْـرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْـتَخْلِفُكُمْ فِيهَـا، فَيَنْظُـرُ كَيْـفَ تَعْمَلُـونَ؟ فَاتَّقُـوا الدُّنْيَـا وَاتَّقُـوا النِّسَـاءَ؛ فَـإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَـةِ بَنِـي إِسْرَائِيـلَ كَانَـتْ فِي النِّسَـاءِ»[3] .

هــذه الأحاديــثُ تُشـيرُ إلى فتـنٍ تتعلـقُ بالدنيـا والشـهواتِ والتعلـقِ بهـا،

(١) انظر: فتح الباري ١٣/ ١٠٣.
(٢) البخاري ومسلم.
(٣) مسلم.

وهـي فتـنٌ عظيمـةٌ لا شـكَّ، لكنَّهـا تختلـفُ عـن فتنـةِ الدجـالِ التـي تُهـدّدُ أصـلَ التوحيـدِ والعقيـدةَ مباشرةً. فالدجـالُ يُفتـنُ النـاسَ في دينِهـم، بينـما فتنةُ النسـاء والدنيـا تُفتنُهـم في سـلوكِهم وأخلاقِهـم ودرجاتِهـم، وإن كانَ لهـا تأثـيرٌ عـلى الديـنِ أيضًـا، إلا أنَّهـا لا تصـلُ إلى حـدِّ دعـوةِ النـاسِ للكفـرِ الصريـحِ والألوهيـةِ المبـاشرةِ كـما يفعـلُ الدجـالُ.

الخلاصـة: إنَّ كلَّ هـذه الأدلـةِ تُؤكـدُ أنَّ فتنـةَ المسـيحِ الدجـالِ هـي أعظـمُ الفتـنِ التـي سـتمرُّ عـلى البشريـةِ. لـذا، وجـبَ علينـا أن نُـدركَ عظـمَ هـذه الفتنـةِ، ونعلـمَ صفـاتِ الدجـالِ وعلاماتِـه؛ لنجتنبَـه، ونتعـرَّفَ عـلى أسـبابِ النجـاةِ مـن هـذه الفتنـةِ التـي خـافَ منهـا حتـى أصحـابُ رسـولِ الله ﷺ.



الفصل السادس:

الأحداثُ المحيطةُ بخروجِ الدجالِ

تُشيرُ النصوصُ النبويةُ إلى أنَّ هناكَ أحداثًا كبرى تسبقُ خروجَ المسيحِ الدجالِ وتُلازِمُه، وإن كانَ وقتُ خروجِه لا يعلمُه إلا اللهُ تعالى، فليسَ لأحدٍ أن يجزمَ بتاريخٍ مُحدَّدٍ لذلكَ. ومع ذلكَ، فقد ذكرَ النبيُّ ﷺ علاماتٍ وأحداثًا تُشيرُ إلى قربِ خروجِه، ومن أهمِّها فتحُ القسطنطينيةِ.

فلنستعرضَ هذه الأحداثَ ودلالاتِها:

أولًا: فتحُ القسطنطينيةِ الأعظمِ:

تُعدُّ فتحُ القسطنطينيةِ (اسطنبول حاليًا) من أهمِّ العلاماتِ القريبةِ جدًا من خروجِ الدجالِ. وقد وردَ في ذلكَ عددٌ من الأحاديثِ، منها: ما رويَ في بعضِ الطرقِ عن فتحِ القسطنطينيةِ، ولكنَّ هذه الرواياتِ التي جاءتْ من طريقِ أبي بكرِ بنِ أبي مريمَ[1] -كما عندَ ابنِ ماجهَ وأبي داودَ- تُعدُّ ضعيفةً من الناحيةِ الإسناديةِ. ومما يُستأنسُ به ويُشيرُ إلى هذه العلامةِ ما رويَ عن أنسٍ رضي الله عنه قالَ: «فَتْحُ

(١) هو أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي، قيل اسمه بكير، و قيل عبد السلام (وقد ينسب إلى جده).

الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ مَعَ قِيَامِ السَّاعَةِ»(١).

وهذا يُشيرُ إلى أنَّ هذا الفتحَ سيكونُ في آخرِ الزمانِ وقُربِ قيامِ الساعةِ، وهي فترةُ خروجِ الدجالِ.

وكذلكَ ما رواهُ نُعيمُ بنُ حمادٍ في كتابِ الفتنِ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ، عن عبدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ قالَ: «لَا تُفْتَحُ [القسطنطينيةُ] حَتَّى يَكُونَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَهُمْ [الرومِ] صُلْحٌ، فَيَغْزُونَ جَمِيعًا، فَيَنْصَرِفُونَ وَقَدْ غَنِمُوا، حَتَّى يَنْزِلُوا مَرْجَهَا، فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْهُمُ الصَّلِيبَ فَيَقُولُ: غَلَبَ الصَّلِيبُ! فَيَقُومُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَضْرِبُ صَلِيبَهُمْ فَيَدُقُّهُ، وَيَثُورُ الْمُسْلِمُونَ فَيَقْتَتِلُونَ، فَيَفْتَحُ اللهُ لَهُمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ فَتْحُهَا»(٢).

هذه الأدلةُ تُشيرُ إلى دلالةٍ واضحةٍ على أنَّ خروجَ الدجالِ مُرتبطٌ بفتحِ القسطنطينيةِ، وخاصةً الفتحَ الأخيرَ منها الذي سيحدثُ في آخرِ الزمانِ.

ويُؤكّدُ ذلكَ ما رواهُ مَكْحُولٌ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «عِمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٢٢٣٩). وقد صححه الألباني. وقال الدارقطني أن المحفوظ من غير كان يقال. -أي أن الحديث موقوف على أنس-.

(٢) انظر الفتن لنعيم بن حماد برقم (١٤١٥).

الدَّجَّالِ». ثُمَّ ضربَ على فَخِذِ الرجلِ الذي حدَّثَهُ مُعاذٌ - أو على مَنكِبِه - ثم قالَ: «إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا - أَوْ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا قَاعِدٌ»[1].

هذا الحديثُ يُقدمُ سلسلةً من الأحداثِ المتتاليةِ التي تُؤدي في النهايةِ إلى خروجِ الدجالِ، مما يجعلُ فتحَ القسطنطينيةِ علامةً فارقةً قبله.

وقوله ﷺ في حديثِ أبي هريرةَ رضي الله عنه الذي رواهُ مسلمٌ في صحيحِه: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا وَاللهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ. فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمِ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ. فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ،

(١) انظر: مسند ابن الجعد برقم (٣٤٠٥). قلت ورواية مكحول وإذا صرح بالتحديث فلا غبار عليها.

وَلَكِـنْ يَقْتُلُـهُ اللهُ بِيَـدِهِ، فَيُرِيهِـمْ دَمَـهُ فِي حَرْبَتِـهِ».

هـذه الروايـاتُ بمجموعِهـا لا تَـدَعُ شـكًا في أنَّ الفتـحَ الأخـيرَ للقسـطنطينيةِ لـه علاقـةٌ وثيقـةٌ بخـروجِ الدجـالِ، حيـثُ يـأتي خروجُـه مبـاشرةً بعـدَ هـذا الفتـحِ العظيـمِ.

ثانيًا: تمييزُ الفتحِ الأخيرِ للقسطنطينيةِ:

قـد يَـرِدُ سـؤالٌ: لقـد فُتِحـتِ القسـطنطينيةُ بالفعـلِ في زمـنِ السـلطانِ العثـمانيِّ محمـدٍ الفاتـحِ سـنةَ ٨٥٧ هــ، وتُسـمى اليـومَ اسـطنبولَ، وهـي بيـدِ المسـلمينَ، فكيـفَ يُتفـقُ هـذا مـع الأحاديـثِ؟

والجـوابُ هـو أنَّ الأحاديـثَ تُشـيرُ إلى فتـحٍ مختلـفٍ عـن الفتوحـاتِ السـابقةِ، وهـذا الفتـحُ الأخـيرُ لـه خصائـصُ تميِّـزهُ، منهـا: أنـه سـيكونُ بعـدَ معركـةٍ كـبرى (الملحمـةِ الكـبرى) بـينَ المسـلمينَ والـرومِ، ينـصرُ اللهُ فيهـا المسـلمينَ، ويُقتـلُ فيهـا عـددٌ كبـيرٌ مـن المسـلمينَ شـهداءَ، وينتـصرُ الباقـونَ ويُفتَـحُ عـلى أيديهـم القسـطنطينيةُ.

أنَّ هـذا الفتـحَ سـيكونُ بـدونِ قتـالٍ شـديدٍ عنـدَ أسـوارِ المدينـةِ، بـل بالتكبـيرِ والتسـبيحِ، وذلـكَ لكـونِ قـوةِ الـرومِ قـد انهـارتْ في الملحمـةِ الكـبرى التـي سـبقتْ الفتـحَ مبـاشرةً. كـما رويَ في بعـضِ الأحاديـثِ: «حَتَّـى يَفْتَـحَ اللهُ

عَلَيْهِـمْ قُسْـطَنْطِينِيَّةَ وَرُومِيَّـةَ بِالتَّسْـبِيحِ وَالتَّكْبِـيرِ»[١].

ويُؤكـدُ ذلـكَ حديـثُ أبي هريـرةَ ﷺ عـن النبـيِّ ﷺ قـالَ: «سَـمِعْتُمْ بِمَدِينَـةٍ جَانِـبٌ مِنْهَـا فِي الْـبَرِّ وَجَانِـبٌ مِنْهَـا فِي الْبَحْـرِ. قَالُـوا: نَعَـمْ يَـا رَسُـولَ اللهِ. قَـالَ: «لَا تَقُـومُ السَّـاعَةُ حَتَّـى يَغْزُوَهَـا سَـبْعُونَ أَلْفًـا مِـنْ بَنِـي إِسْـحَاقَ، فَـإِذَا جَاؤُوهَـا نَزَلُـوا فَلَـمْ يُقَاتِلُـوا بِسِـلَاحٍ، وَلَمْ يَرْمُـوا بِسَـهْمٍ، قَالُـوا: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْـبَرُ، فَيَسْـقُطُ أَحَـدُ جَانِبَيْهَـا». قـالَ ثـورٌ [أحـدُ الـرواةِ]: لا أعلمُـه إلا قـالَ: الـذي في البحـرِ. ثـم يقولـوا الثانيـةَ: «لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْـبَرُ، فَيَسْـقُطُ جَانِبُهَـا الْآخَـرُ، ثُـمَّ يَقُولُـوا الثَّالِثَـةَ: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْـبَرُ، فَيُفَـرَّجَ لَهُـمْ فَيَدْخُلُوهَـا فَيَغْنَمُـوا، فَبَيْنَـمَا هُـمْ يَقْتَسِـمُونَ الْمَغَانِـمَ إِذْ جَاءَهُـمُ الصَّرِيـخُ فَقَـالَ: إِنَّ الدَّجَّـالَ قَـدْ خَـرَجَ، فَيَتْرُكُـونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُـونَ»[٢].

هـذا الحديـثُ يُوضـحُ جليًـا أنَّ الفتـحَ الأخـيرَ للقسـطنطينيةِ، الـذي يعقبُـه خـروجُ الدجـالِ مبـاشرةً، سـيكونُ فتحًـا مُميـزًا بغـيرِ قتـالٍ، ويتـمُّ بكلـماتِ التكبـيرِ والتسـبيحِ؛ لأنـه يـأتي بعـدَ معركـةٍ عظيمـةٍ تُكسرُ فيهـا شـوكةُ الـرومِ.

---

(١) الحديث رواه البزار في مسنده (٨/ ٣١٧). والطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٢١). والمستدرك للحاكم (٨٤٨٨). ومدار الحديث عن كثير بن عبدالله المزني ضعيف! بل قيل متروك. قلت: وإراده للإستشهاد بأن هناك فتح آخر.

(٢) صحيح مسلم من حديث أبي هريرة برقم (٢٩٢٠).

ثالثًا: تأكيدُ العلماءِ على توقيتِ الخروجِ:

لقد أجمعَ أهلُ العلمِ على أنَّ خروجَ الدجالِ سيكونُ بعدَ الفتحِ الأخيرِ للقسطنطينيةِ. قالَ ابنُ كثيرٍ ﵀: وأما الدجالُ الأكبرُ فهو المذكورُ في حديثِ فاطمةَ بنتِ قيسٍ، الذي روتْهُ عن رسولِ الله ﷺ عن تميمٍ الداريِّ، وفيهِ قصةُ الجساسةِ، ثم يؤذنُ له بالخروجِ في آخرِ الزمانِ، بعدَ فتحِ المسلمينَ مدينةَ الرومِ المسماةِ بالقسطنطينيةِ»[1].

تنبيهٌ مهمٌّ: لا يصحُّ تحديدٌ زمنيٌّ للأحداثِ المستقبليةِ، مهما كانتْ القرائنُ الظاهرةُ، فإنَّ تحديدَ أوقاتِ قيامِ الساعةِ أو ظهورِ علاماتِها الكبرى هو أمرٌ من الغيبِ الذي استأثرَ اللهُ تعالى به. إنَّ الخوضَ في تحديدِ تواريخَ معينةٍ لمثلِ هذه الأمورِ يُعدُّ مَزَلَّةَ أقدامٍ ومَدْحَضَةَ أفهامٍ، وقد يترتبُ على ذلكَ فتنةٌ عظيمةٌ وضررٌ كبيرٌ على عقائدِ الناسِ، كما حدثَ في فتنةِ جُهَيْمانَ في زمنِه، حينَ تواترتِ الرؤى بأنَّ المهديَّ هو محمدُ القحطانيُّ، فكانتِ النتيجةُ شرًا عظيمًا وبلبلةً في صفوفِ الأمةِ، واللهُ المستعانُ. لذا، لا يجوزُ القولُ بأنَّ خروجَ الدجالِ بقيَ له سنةٌ أو نحوُها، أو في سنةِ كذا وكذا، فإنَّ هذا من الخلطِ والقولِ على اللهِ بغيرِ علمٍ، واللهُ أعلمُ.

(١) البداية والنهاية (١٩/ ٢٠٥).

الفصل السابع:

مكانُ خروجِ الدجالِ ومسارُه

لقد بيَّنَ النبيُّ ﷺ لأمتِه مكانَ خروجِ الدجالِ بشكلٍ واضحٍ ومُفصَّلٍ، وذلكَ لحمايةِ المسلمينَ من فتنتِه العظيمةِ، وليكونوا على بصيرةٍ بما سيحدثُ. وفي هذا الفصلِ، نستعرضُ الأدلةَ النبويةَ التي تُحددُ مكانَ خروجِه، والمناطقَ التي لا يستطيعُ دخولَها، ومقتلهُ في النهايةِ.

أولًا: تحديدُ مكانِ الخروجِ الأصليّ:

لقد جاءَ تحديدُ مكانِ خروجِ الدجالِ في بعضِ الأحاديثِ، وذلكَ ليكونَ المسلمونَ على بيِّنةٍ من أمرِه. وقد بيَّنَ النبيُّ ﷺ ذلكَ بقولِه، بعدَ أن كانَ يذكرُ مناطقَ مختلفةً ثم يؤكدُ الوحيُ له المكانَ الصحيحَ: عن تميمٍ الداريِّ رضي الله عنه في حديثِ الجساسةِ، أنَّ الدجالَ قالَ: «إِلَّا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ» وأومأَ بيدِه إلى المشرقِ.

هذا الحديثُ يُوضحُ أنَّ الدجالَ أكَّدَ أنَّ خروجَه سيكونُ من جهةِ المشرقِ. وقد أشكلَ هذا الأمرُ على بعضِ الفضلاءِ(١)، حيثُ

(١) ذكره محمد رشيد رضا في تفسيره (٩/ ٤١٢) قال: إن صح الحديث رواية فهذا التردد من النبي ﷺ في مكان الجزيرة التي ذكرها تميم الداري في أي البحرين هي، ثم إضرابه

بـدا كأنَّ هنـاكَ تـرددًا في كلامِ النبـيِّ ﷺ في بـادئِ الأمـرِ، ثـم تحديـدًا قاطعًـا. والجـوابُ عـلى ذلـكَ يتضـحُ مـن أصـولِ فهـمِ السـنةِ النبويـةِ: النبـيُّ ﷺ كانَ يجتهـدُ في بعـضِ الأمـورِ الدنيويـةِ أو مـا لم يأتِـه فيـه وحـيٌ بعـدُ، ثـم يأتيـهِ الوحـيُ فيُصوِّبُـه. وهـذا أمـرٌ مُقـرَّرٌ في القـرآنِ الكريـمِ والسـنةِ النبويـةِ. فـاللهُ تعـالى يقـولُ: ﴿وَاذْكُـرْ رَّبَّـكَ إِذَا نَسِـيْتَ﴾، ويقـولُ: ﴿سَـنُقْرِئُكَ فَـلَا تَنْسَـىٰ * إِلَّا مَـا شَـاءَ اللَّهُ﴾. كـما أنَّ النبـيَّ ﷺ قـد بـيَّنَ بشريتَـه في بعـضِ الأحيـانِ فيـما لا يتعلـقُ بالبـلاغِ عـن اللهِ. فقـالَ: «إِنَّـمَا أَنَـا بَـشَرٌ مِثْلُكُـمْ، أَنْسَـى كَـمَا تَنْسَـوْنَ، فَـإِذَا نَسِـيْتُ فَذَكِّـرُوْنِي»(١).

وقـالَ أيضًـا: «إِنِّي إِنَّـمَا ظَنَنْـتُ ظَنًّا، فَـلَا تُؤَاخِـذُوْنِي بِالظَّـنِّ، وَلَكِـنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَـنِ اللهِ شَـيْئًا فَخُـذُوا بِـهِ، فَـإِنِّي لَنْ أَكْـذِبَ عَـلَى اللهِ»(٢).

وهنـاكَ حـوادثُ كثـيرةٌ تـدلُّ عـلى ذلـكَ، منهـا قضيـةُ أسـارى بـدرٍ وغيرُهـا. وقـد فـسَّرَ العلـماءُ هـذا التـدرُّجَ في التحديـدِ. فقـالَ القرطبـيُّ: هـذا كلُّـه كلامُ

عنهما، وجزمه بأنه في جهة المشرق إلخ. إشكال آخر في متنه، ينظر إلى اختلاف الروايات الأخرى في مكان الدجال بعين، وينظر إلى اختلاف الروايات في ابن صياد بالعين الأخرى، وينظر بالعينين كلتيهما إلى سبب هذا التردد ومنافاته؛ لأن يكون كلامه ﷺ في أمر الدجال عن وحي من الله تعالى.

(١) البخاري ومسلم

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٦١).

ابتداءٍ على الظنِّ، ثم عرضَ الشكُّ، أو قصدَ الإبهامَ، ثم بقيَ ذلكَ كلُّه، وأُضربَ عنه بالتحقيقِ، فقالَ: لا! بل من قِبَلِ المشرقِ، ثم أكَّدَ ذلكَ بـ«ما» الزائدةِ، وبالتكرارِ اللفظيِّ؛ فـ«ما» فيه زائدةٌ، لا نافيةٌ... والحاصلُ من هذا أنَّه ﷺ ظنَّ أنَّ الدجالَ المذكورَ في بحرِ الشامِ؛ لأنَّ تميمًا إنَّما ركبَ في بحرِ الشامِ، ثم عرضَ له أنَّه في بحرِ اليمنِ؛ لأنَّه يتصلُ ببحرٍ متصلٍ ببحرِ اليمنِ، فيجوزُ ذلكَ، ثم أطلعهُ العليمُ الخبيرُ على تحقيقِ ذلكَ فحققَ وأكَّدَ.»(١).

وللطيبيِّ رحمه الله قولٌ آخرُ، فقد قالَ: «لما حدَّثهم [النبيُّ ﷺ] بقولِ تميمٍ الداريِّ لم يرَ أن يُبيِّنَ لهم موطنَه ومجلسَه كلَّ التبيينِ؛ لما رأى في التلبُّسِ من المصلحةِ، فردَّ الأمرَ فيه إلى الترددِ بينَ كونِه في بحرِ الشامِ أو بحرِ اليمنِ، ولم تكنِ العربُ يومئذٍ تُسافرُ إلا في هذينِ البحرينِ. ويحتملُ أنَّه أرادَ ببحرِ الشامِ ما يلي الجانبَ الشاميَّ، وببحرِ اليمنِ ما يلي الجانبَ اليمانيَّ، والبحرُ بحرٌ واحدٌ، وهو الممتدُّ على أحدِ جوانبِ جزيرةِ العربِ، ثم أضربَ عن القولينِ مع حصولِ اليقينِ في أحدِهما فقالَ: «لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ» (٢).

ويُمكنُ الجمعُ بينَ هذه الأقوالِ بأنَّ النبيَّ ﷺ كانَ شاكًا في موضعِه في

(١) المفهم لما اشكل من كتاب مسلم.

(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح

بـادئِ الأمـرِ، وكانَ في ظنِّـه أنَّـه لا يخلـو عـن هـذه المواضـعِ الثلاثـةِ (بحـر الشـام، بحـر اليمـن، المشرق)، فلـما ذكـرَ بحـرَ الشـامِ وبحـرَ اليمـنِ، تيقَّـنَ لـه مـن جهـةِ الوحـيِ أو غلـبَ عـلى ظنِّـه أنَّـه مـن قِبَـلِ المـشرقِ، فنفـى الأولـينِ وأضربَ عنهـما وحقـقَ الثالـثَ، وبهـذا يـزولُ الإشـكالُ والحمـدُ لله.

إذن؛ يتأكـدُ أنَّ الدجـالَ يخـرجُ مـن قِبَـلِ المـشرقِ. وقـد وردَ تحديـدٌ أدقُّ لهـذا المكانِ المشرقـيِّ: كـما رويَ عـن رسـولِ الله ﷺ أنَّـه قـالَ: «الدَّجَّـالُ يَخْـرُجُ مِـنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَـالُ لَهَـا: خُرَاسَـانُ»[1].

وفي حديـثِ عائشـةَ رضي الله عنها أنَّ النبـيَّ ﷺ قـالَ لهـا: «وَإِنَّـهُ يَخْـرُجُ فِي يَهُودِيَّـةِ أَصْبَهَـانَ»[2]. وفي حديـثِ أنـسٍ رضي الله عنه: «يَخْـرُجُ الدَّجَّـالُ مِـنْ يَهُودِيَّـةِ أَصْبَهَـانَ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ، عَلَيْهِمُ السِّيْجَانُ»[3].

والسـيجانُ هـي الطيالسـةُ، وهـي أغطيـةٌ للـرأسِ تُشـبهُ العمائـمَ، تُلقـى أطرافُهـا عـلى الأكتـافِ، وغالبًـا مـا تكـونُ بيضـاءَ مخططـةً

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٢٢٣٧). وابن ماجه برقم (٤٠٧٢). وقد حسنه الألباني.
قلت: لا يعرف إلا من طريق أبي التياح وهو مجهول حال!، وأيضا فيه سعيد ابن أبي عروبة وقد عنعن.

(٢) صحيح أخرجه أحمد في المسند (٢٤٤٦٧).

(٣) أخرجه أحمد (٢١/ ٥٥). ومسند أبي يعلى (٣٦٣٨) من طريق سفيان عن ربيعة ورغم أنه عنعن إلا أن له شواهد. ولمسلم بنص مقارب.

بالزرقـاءِ. ومـا يُؤكـدُ ذلـكَ الروايـاتُ التـي وردتْ بلفظـةِ: «يَتْبَـعُ الدَّجَّـالَ مِـنْ يَهُـودِ أَصْبَهَـانَ، سَـبْعُونَ أَلْفًـا عَلَيْهِـمُ الطَّيَالِسَـةُ»[١].

ويقـولُ ابـنُ كثـيرٍ: يكـونُ بـدءُ ظُهـورِه مـن أصبهـانَ، مـن حـارةٍ يُقـالُ لهـا: اليهوديـةُ». [٢]

وهـذا مـن الأمـورِ العجيبـةِ التـي أخـبرَ بهـا النبـيُّ ﷺ حيـثُ لم يكـنْ معلومًـا في ذلـكَ الزمـنِ وجـودُ تجمعـاتٍ يهوديـةٍ كبـيرةٍ في مـدنٍ أخـرى خـارجَ بـلادِ الشـامِ والجزيـرةِ العربيـةِ، كـما هـو الحـالُ اليـومَ، ممـا يُشـيرُ إلى صـدقِ نبوَّتـه.

ثانيًا: **مسارُ الدجالِ ومناطقُه الأولى**:

بعـدَ خروجِـه مـن أصبهـانَ، يكـونُ أولُ مـا يظهـرُ أمـرُه للمسـلمينَ في طريـقٍ أو مـكانٍ بـينَ العـراقِ والشـامِ، قادمًـا بمـن معـهُ مـن تلـكَ المناطـقِ. فقـد ثبـتَ عـن النبـيِّ ﷺ- كـما عنـدَ مسـلمٍ مـن حديـثِ النـواسِ بـنِ سـمعانَ -: «إِنَّـهُ خَـارِجٌ خَلَّـةً بَـيْنَ الشَّـامِ وَالْعِـرَاقِ» [٣].

و«خَلَّـةً» بفتـحِ الخـاءِ وتشـديدِ الـلامِ، معناهـا: طريقًـا بـينَ الشـامِ والعـراقِ. وقـد ذكرنـا سـابقًا أنَّ خروجَـه سـيكونُ بعـدَ الملحمـةِ الكـبرى وفتـحِ

(١) مسلم.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (١/ ٥٩).

(٣) أخرجه مسلم برقم (١١٠).

القسطنطينيةِ. وبعدَ خروجِه، تكونُ همتُه المدينةَ المنورةَ، كما صحَّ عن النبيِّ ﷺ: «يَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ هِمَّتُهُ الْمَدِينَةُ حَتَّى يَنْزِلَ دُبُرَ أُحُدٍ، ثُمَّ تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ، وَهُنَالِكَ يَهْلِكُ» (١).

ثالثًا: المدنُ المحرّمةُ عليه:

من رحمةِ اللهِ تعالى بعبادِه المؤمنينَ، أنَّه حرَّمَ على الدجالِ دخولَ بعضِ المدنِ المقدسةِ، وهي مكةُ المكرمةُ والمدينةُ المنورةُ. فقد جاءتْ أحاديثُ أخرى تُبيِّنُ أنَّ الملائكةَ تحرسُ هاتينِ المدينتينِ وتمنعُ الدجالَ من دخولِهما: في حديثِ فاطمةَ بنتِ قيسٍ رضي الله عنها قالَ الدجالُ: «فَأَخْرُجَ، فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا».

وفي حديثِ أنسٍ رضي الله عنه: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ»(٢).

هذا يُبيِّنُ أنَّ الإيمانَ هو العبرةُ، ولهذا كانَ أهلُ الإيمانِ هم

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم(١٣٨٠).

(٢) متفق عليه.

الذيـنَ يميلـونَ إلى المدينـةِ المنـورةِ وتطيـبُ أنفسُـهم بهـا ويـأرزونَ إليهـا. وفي حديـثِ أبي بكـرٍ ﵁: «لَا يَدْخُـلُ المْدِينَـةَ رُعْـبُ المْسِـيحِ الدَّجَّـالِ، لَهَـا يَوْمَئِـذٍ سَـبْعَةُ أَبْـوَابٍ، عَـلَى كُلِّ بَـابٍ مَلَـكَانِ»(١).

وأمَّـا سـببُ منـعِ الملائكـةِ للدجـالِ عـن المدينـةِ ومكـةَ، فذلـكَ لسـببينِ رئيسـيينِ: أنَّهـما مـأرزُ أهـلِ الإيـمانِ: أي مرجعُهـم ومـكانُ اجتماعِهـم وثباتِهـم. فقـد رويَ عـن أبي هريـرةَ ﵁ قـالَ: قـالَ رسـولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْإِيـمَانَ لَيَـأْرِزُ إِلَى المْدِينَـةِ، كَـمَا تَـأْرِزُ الْحَيَّـةُ إِلَى جُحْرِهَـا»(٢). ومعنـى «يـأرزُ» بكـسرِ الـراءِ، ويجـوزُ فيهـا الفتـحُ والضـمُّ، ومعنـاهُ: يرجـعُ ويثبـتُ في المدينـةِ، كـما أنَّ الحيَّـةَ إذا خرجـتْ مـن جحرِهـا رجعـتْ إليـه. وقـد رويـتْ أحاديـثُ أخـرى تُشـجِّعُ عـلى السـكنى في المدينـةِ، منهـا قولُـه ﷺ: «مَـنِ اسْـتَطَاعَ أَنْ يَمُـوتَ بِالمْدِينَـةِ فَلْيَمُـتْ بِهَـا؛ فَـإِنِّي أَشْـفَعُ لِمَـنْ يَمُـوتُ بِهَـا»(٣). لأنَّ مقتلَـه سـيكونُ في أرضِ الشـامِ بالقـربِ مـن المدينـةِ، وليـسَ فيهـا. فالدجـالُ سـيذهبُ باتجـاهِ الشـامِ بعـدَ فشـلِه في دخـولِ المدينـةِ.

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) من حديث ابن عمر والحديث صحيح انظر: انظر مسند أحمد (٥/ ٢٥٧)، وسنن ابن ماجه (٣١١٢)، وسنن الترمذي (٣٩١٧).

رابعًا: مكانُ مقتلِ الدجالِ:

يُقتلُ الدجالُ على يدِ عيسى ابنِ مريمَ ﷺ وهذا المقتلُ سيكونُ في أرضِ الشامِ، وتحديدًا عندَ بابِ لُدٍّ. كما ثبتَ عندَ مسلمٍ من حديثِ أبي هريرةَ ﵁ (الذي ذكرناهُ في الفصلِ السابقِ وفي مسارِ الدجالِ) وفيهِ أنَّه بعدَ أن يخرجَ الدجالُ ويصلَ إلى الشامِ ويُعدُّ المسلمونَ للقتالِ: «إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ».

ورويَ أيضًا قولُ النبيِّ ﷺ: «يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَّالَ بِبَابِ لُدٍّ، أَوْ إِلَى جَانِبِ لُدٍّ»[1]. و «لُدّ» هي قريةٌ معروفةٌ بفلسطينَ قربَ بيتِ المقدسِ.

فمقتلُ الدجالِ على يدِ عيسى ابنِ مريمَ ﷺ يُزيلُ كلَّ شكٍّ في قلوبِ الناسِ حولَ حقيقةِ الدجالِ وألوهيتهِ المزعومةِ، وبهذا تنتهي إحدى أعظمِ الفتنِ التي وُجِّهتْ للدينِ، بل هي أعظمُها.

قالَ ابنُ كثيرٍ ﵀: «فينزلُ مسيحُ الهدى فيقتلُ مسيحَ الضلالةِ، ويكونُ نزولُه على المنارةِ الشرقيةِ بدمشقَ وقتَ صلاةِ الفجرِ، فيأتي وقد أُقيمتِ

(١) أخرجه الجامع لمعمر بن راشد (٢٠٨٣٥)، ومصنف عبدالرزاق (١٠/ ٤١٠)، واحمد (١٥٤٦٧). وغيره.

الصلاةُ، فيقولُ له إمامُ الناسِ: تقدَّمْ يا روحَ اللهِ. فيقولُ: إنَّما أُقيمتْ لكَ. فيُصلي عيسى تلكَ الصلاةَ خلفَ رجلٍ من هذه الأمةِ. يُقالُ إنَّه المهديُّ، فاللهُ أعلمُ»[1].



(١) البداية والنهاية (١٢/ ٥٩١). وهذا من كلام ابن كثير جمع به أحاديث كثيرة غالبها لا تصح.

الفصل الثامن:

أصنافُ الناسِ ومواقفُهم عندَ خروجِ الدجالِ

عنـدَ خـروجِ المسـيحِ الدجـالِ وظهـورِ فتنتِـه الكـبرى، سيُقسـمُ النـاسُ إلى أصنـافٍ رئيسـيةٍ بحسـبِ مواقفِهـم وتأثرِهـم بهـذه الفتنـةِ العظيمـةِ. فمنهـم مـن يثبـتُ عـلى الإيـمانِ، ومنهـم مـن يتبعُـه مـن الكفـارِ، ومنهـم مـن يُفتـنُ بـه مـن ضعـافِ الإيـمانِ أو مـن تُصيبُـه الشـدائدُ. ولنوضـحَ حـالَ هـذه الأصنـافِ بالتفصيـلِ:

أولًا: الصنفُ الأولُ: المؤمنـونَ الثابتـونَ هـؤلاءِ هـم الذيـنَ يتمسـكونَ بدينِهم ويصمـدونَ أمـامَ فتنـةِ الدجـالِ. ويكـونُ حالُهـم الفـرارَ مـن فتنتِـه إلى الأماكـنِ الآمنـةِ أو الثبـاتَ عـلى الحـقِّ في مواجهتِـه. وقـد وردَ في شـأنِهم: قـولُ النبـيِّ ﷺ: «لَيَفِـرَّنَّ النَّـاسُ مِـنَ الدَّجَّـالِ فِي الْجِبَـالِ»[1].

الظاهـرُ أنَّ الذيـنَ يلجـأونَ إلى الجبـالِ هـم المؤمنـونَ مـن عامـةِ النـاسِ، بمـن فيهـم ذرايـا الجيـشِ المسـلمِ الفاتـحِ للقسـطنطينيةِ والعجـزةِ والذيـنَ لم يذهبـوا للقتـالِ في الملحمـةِ الكـبرى. فهـم يبحثـونَ عـن ملجـأٍ مـن هـذا الخطـرِ الشـديدِ. غـيرَ أنَّ هـذا الفـرارَ لـن يسـتمرَّ طويـلًا، فسرعـانَ مـا يتأكـدُ خـروجُ

(١) صحيح مسلم (٢٩٤٥).

الدجالِ، وعندَها يعودُ المؤمنونَ لمواجهتِه والوقوفِ في صفِّ الحقِّ، كما جاءَ في حديثِ أبي هريرةَ رضي الله عنه في صحيحِ مسلمٍ، من وصفِ حالِ الجيشِ الفاتحِ للقسطنطينيةِ بعدَ سماعِهم بخروجِ الدجالِ: «فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ... إِذْ صَاحَ فِيهِمِ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ. فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صلى الله عليه وسلم».

هذا يُوضحُ أنَّ هؤلاءِ المؤمنينَ، ورغمَ الخوفِ والفزعِ، سرعانَ ما يعودونَ للقتالِ والثباتِ حينَ تظهرُ الحقيقةُ وتتضحُ الأمورُ، ويُعدُّونَ أنفسَهم لمواجهةِ الدجالِ ويزدادونَ ثباتًا بقدومِ عيسى صلى الله عليه وسلم.

ثانيًا: **الصنفُ الثاني**: الكفارُ وأتباعُ الدجالِ هؤلاءِ هم جنودُ الدجالِ وأعوانُه، وهم الذينَ يُصدقونَ بادعائِه الألوهيةَ ويتبعونَ سُبلَ الضلالِ. وأولُ من يخرجُ مع الدجالِ هم يهودُ أصبهانَ، كما وردَ في الحديثِ: عن أنسٍ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ، عَلَيْهِمُ السِّيجَانُ»(١).

وهذا لا يمنعُ أن يلحقَ بهم الكفارُ من كلِّ المللِ والمُلحدينَ وأمثالِهم،

(١) تقدم تخريجه.

فكلُّ من كانَ في حياتِه الدنيا يُبذلُ قصارى جهدِه ليصدَّ الناسَ عن دينِ اللهِ، سيكونُ من أتباعِه. فقد رويَ أنَّه: «يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ»[1]. والمجانُّ المطرقةُ هي التروسُ المطروقةُ من كثرةِ الضربِ عليها، وهي كنايةٌ عن خشونةِ وجوهِهم وصلابتِها وقبحِها، وغلظةِ قلوبِهم من شدةِ المعاندةِ للحقِّ.

ثالثًا: **الصنفُ الثالثُ**: المُفتتَنونَ من ضعافِ الإيمانِ هذا الصنفُ يُعدُّ من أخطرِ الفئاتِ التي يُمكنُ أن تنضمَّ إلى الدجالِ، وهم أناسٌ كانوا يُحسبونَ على المسلمينَ، لكنَّهم لم يقدروا على دفعِ فتنتِه العظيمةِ، وذلكَ لأسبابٍ عديدةٍ، منها:

الشدائدُ الاقتصاديةُ والجوعُ الشديدُ الذي يسبقُ خروجَ الدجالِ: فقد أوردنا حديثًا خطيرًا يصفُ حالَ القحطِ الذي يسبقُ خروجَ الدجالِ بثلاثِ سنواتٍ، وهو قولُه ﷺ «وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ، يَأْمُرُ اللهُ السَّمَاءَ السَّنَةَ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ

(١) صحيح الإسناد من حديث أبي بكر الصديق، وقد تقدم تخريجه.

الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُقْطِرُ قَطْرَةً، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ، فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلَا تُنْبِتُ خَضْرَاءَ، فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ إِلَّا هَلَكَتْ، إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ».

هذا القحطُ والجَدْبُ الذي يُصيبُ الأمةَ يُضعفُ عزائمَهم ويُنهكُ صبرَهم، فيتمنَّونَ لو أنَّ الدجالَ يظهرُ لينقذَهم مما هم فيه من الجوعِ والعطشِ. فلما يظهرُ، يُغترُّونَ بقدراتِه الظاهريةِ على إنزالِ المطرِ وإنباتِ الزرعِ، فيُصدقونَ به ويتبعونَهُ.

خوارقُ الدجالِ وقدرتُه على التلبيسِ: فقد أوردنا في بابِ عظيمِ فتنةِ الدجالِ كلَّ الخوارقِ التي يُجريها اللهُ على يديهِ، والتي تُمثّلُ اختبارًا عظيمًا للإيمانِ. فمنها قدرتُه على التمثلِ بصورةِ الأقاربِ ليُضلَّ الناسَ، كقولِه صلى الله عليه وسلم: «وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِلْأَعْرَابِيِّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَيَقُولَانِ: يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ؛ فَإِنَّهُ رَبُّكَ»(١).

ضعفُ النفوسِ والشهواتُ: فقد رويَ عندَ أحمدَ بسندٍ صححَهُ أنَّه: «يَنْزِلُ الدَّجَّالُ فِي هَذِهِ السَّبَخَةِ بِمَرِّقَنَاةَ، فَيَكُونُ أَكْثَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (٤٠٧٧)، وفيه إسماعيل بن رافع أبو رافع ضعيف.

النِّسَاءُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ وَإِلَى أُمِّهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَعَمَّتِهِ، فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا، مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ»[1]. وهذا يُشيرُ إلى ضعفٍ في بعضِ النفوسِ واندفاعٍ نحو ما يُظهرهُ الدجالُ من زينةٍ وفتنةٍ، خاصةً في أوقاتِ الشدةِ والحرمانِ.

التمني لظهورِه بسببِ الفتنِ المتلاحقةِ: فقد رويَ أيضًا عن النبيِّ ﷺ أنَّه قالَ: «يَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ يَتَمَنَّوْنَ الدَّجَّالَ»، قِيلَ: وَمِمَّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قالَ: فأخذَ أذنيهِ - أو قالَ: فأخذَ أذنَه - فهزَّهما، ثم قالَ: «مِمَّا يَلْقَوْنَ مِنَ الْفِتَنِ»[2]. وهذا يدلُّ على أنَّ شدةَ الفتنِ والابتلاءاتِ في آخرِ الزمانِ قد تُسببُ يأسًا يدفعُ بعضَ الناسِ إلى تمني ظهورِ الدجالِ ظنًا منهم أنَّه سيُخلصُهم من تلكَ الفتنِ.

خلاصةُ الأمرِ، أنَّه لا ينجو من هذه الفتنةِ إلا قليلٌ من عبادِ اللهِ الصادقينَ المخلصينَ. وقد رويَ عن حسانَ [البصري] قالَ: «لَا يَنْجُو مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ وَسَبْعَةُ آلَافِ امْرَأَةٍ»[3].

(١) أخرجه البزار برقم (٢٨٤٩). وقال العلامة الوادعي رحمه الله كما في الصحيح المسند؛ وهذا حديثٌ حسن.

(٢) أخرجه أحمد في المسند.

(٣) أخرجه أبو يعلى في الحلية (٦/ ٧٧) في ترجمة التابعي حسان بن عطية. وقال الحافظ في الفتح (١٣/ ٩٢): وحسن أحد ثقات التابعين رواه بسند حسن صحيح، وهذا لا يقال من

وهـو أثـرٌ يُحـذِّرُ مـن شـدةِ الفتنـةِ وقلـةِ الناجـينَ، وإن كانَ عـددهُ قـد لا يكـونُ علـى سـبيلِ الحـصرِ، بـل للدلالـةِ عـلى القلـةِ.

فلتتوقـعْ أيهـا المسـلمُ أنَّـه سـيكونُ هنـاكَ مـن يدَّعـي العلـمَ والدعـوةَ، أو مـن يتلبَّسُ بثـوبِ الصـلاحِ، ويُبيـحُ اتبـاعَ الدجـالِ، وقـد يُنـزِّلُ الأدلـةَ عـلى ذلـكَ بـما يُشـوشُ عـلى العامـةِ. فـما نـراهُ ونسـمعُه مـن العجـبِ العُجـابِ في هـذه الأيـامِ في أمـورٍ ظاهـرةٍ بيِّنـةٍ حرمتُهـا أو حِلُّهـا، يـأتي مـن يلبـسُ ثـوبَ الصـلاحِ فيُبيـحُ ذلـكَ ليُفتـنَ النـاسَ، ونحـنُ لا زلنـا في سـعةٍ وفي بحبوحـةٍ مـن العيـشِ. فكيـفَ بـذاكَ الزمـانِ الـذي تشـتدُّ فيـه المحـنُ وتُظلـمُ فيـه القلـوبُ؟! واللهُ المستعانُ. لهـذا كانـتْ فتنتُـه مـن أعظـمِ الفتـنِ. اللهـمَّ أجرْنـا مـن فتنـةِ الدجـالِ، اللهـمَّ أجرْنـا.



قبل الرأي فيحتمل أن يكون مرفوعا أرسله ويحتمل أن يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب.

الفصل التاسع:

مقتلُ المسيحِ الدجالِ على يدِ عيسى ابنِ مريمَ عليه السلامُ

بعـدَ أن يجـوبَ المسـيحُ الدجـالُ الأرضَ ويسـعى في فسـادِها وإضـلالِ النـاسِ، وتَشـتدُّ فتنتُـه، يـأذنُ اللهُ تعـالى بانتهـاءِ أمـرِه، ويُرسـلُ المسـيحَ عيسـى ابـنَ مريـمَ عليـه السـلامُ ليقتُلَـه ويُنهـيَ بذلـكَ أعظـمَ فتنـةٍ تُصيـبُ البشريـةَ. وتُبـينُ الأحاديـثُ النبويـةُ تفاصيـلَ هـذا المقتـلِ العظيـمِ، ومراحـلَ وصـولِ الدجـالِ إلى مـكانِ هلاكِـه.

أولًا: مسـارُ الدجـالِ قبـلَ هلاكِـه ونـزولُ عيسـى ﷺ: لقـد ذكرنـا في الفصـولِ السـابقةِ أنَّ الدجـالَ لا يسـتطيعُ دخـولَ مكـةَ المكرمـةِ ولا المدينـةَ المنـورةَ، وذلـكَ لحراسـةِ الملائكـةِ لهـا. فعندمـا يقصـدُ الدجـالُ المدينـةَ، تمنعُـه الملائكـةُ وتصرفُـه عنهـا. يقـولُ النبـيُّ ﷺ عـن الدجـالِ في حديـثِ الجساسـةِ: «فَأَسِـيرُ فِي الْأَرْضِ فَـلَا أَدَعُ قَرْيَـةً إِلَّا هَبَطْتُهَـا فِي أَرْبَعِـينَ لَيْلَـةً، غَـيْرَ مَكَّـةَ وَطَيْبَـةَ [المدينـةِ]، فَهُـمَا مُحَرَّمَتَـانِ عَـلَيَّ، كُلَّـمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُـلَ وَاحِـدَةً أَوْ وَاحِـدًا مِنْهُـمَا اسْـتَقْبَلَنِي مَلَـكٌ بِيَـدِهِ السَّـيْفُ صَلْتًـا يَصُـدُّنِي عَنْهَـا، وَإِنَّ عَـلَى كُلِّ نَقْـبٍ مِنْهَـا مَلَائِكَـةً يَحْرُسُـونَهَا».

وبعـدَ أن يُمنـعَ الدجـالُ مـن دخـولِ المدينـةِ، تتجـهُ همتُـه إلى الشـامِ حيـثُ

يتجمعُ المؤمنونَ. وفي هذا التوقيتِ يكونُ الجيشُ الإسلاميُّ قد فتحَ القسطنطينيةَ، وحينَها يأتيهم نبأُ خروجِ الدجالِ.

وفي هذه اللحظةِ الحاسمةِ، يأذنُ اللهُ تعالى بنزولِ روحِه وكلمتِه عيسى ابنِ مريمَ عليه السلامُ، لينقذَ المؤمنينَ ويُطفئَ هذه الفتنةَ.

وقد بيَّنَ النبيُّ ﷺ مكانَ نزولِ عيسى ﷺ في حديثِ النواسِ بنِ سمعانَ الطويلِ، حيثُ قالَ عن نزولِ عيسى: «فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ [أي: الدجالُ يفسدُ في الأرضِ] إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ [ثوبينِ مصبوغينِ بورسٍ وزعفرانٍ]، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ».

ينزلُ عيسى ﷺ وقتَ إقامةِ صلاةِ الفجرِ، فيُقدمُه إمامُ المسلمينَ (المُرجحُ أن يكونَ المهديُّ) ليُصليَ بالناسِ، فيقولُ عيسى: «إنَّما أُقيمتْ لكَ»، ويُصلي خلفَ إمامِ هذه الأمةِ، إكرامًا لها.

ثانيًا: لحظةُ المقتلِ ومكانُه: بمجردِ أن يرى الدجالُ المسيحَ عيسى ابنَ مريمَ ﷺ تبدأُ قوةُ الدجالِ وزيفُه في التلاشي. يقولُ النبيُّ ﷺ: «فَإِذَا رَآهُ

عَدُوُّ اللهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ»(١).

فلا يُمهلُه عيسى ﷺ حتى يذوبَ تمامًا، بل يلاحقُه ويقتُلُه بنفسِه إثباتًا لإبطالِ فتنتِه، ويُريهم دمَه في حربتِه لتتأكدَ الناسُ من هلاكِه. وهذا المقتلُ سيكونُ في مكانٍ معلومٍ قريبٍ من بيتِ المقدسِ، فقد جاءَ في الحديثِ: «يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَّالَ بِبَابِ لُدٍّ» أَوْ «إِلَى جَانِبِ لُدٍّ».

ولُدٌّ هي قريةٌ معروفةٌ في فلسطينَ، تقعُ بالقربِ من بيتِ المقدسِ. وقد أيَّدَ اليهودُ هذا المكانَ في إحدى الرواياتِ، ففي مصنفِ عبدِ الرزاقِ أنَّ عمرَ رضي الله عنه سألَ رجلًا من اليهودِ عن شيءٍ فحدَّثَه، فصدَّقَه عمرُ، فقالَ له عمرُ: «قد بلَوتُ صدقَكَ، فأخبرني عن الدجالِ»، قالَ: «وإلهِ اليهودِ لَيَقْتُلَنَّهُ ابنُ مريمَ بفناءِ لُدٍّ»(٢).

هكذا يُقتلُ الدجالُ وتَنتهي فتنتُه بفضلِ اللهِ تعالى على يدِ عيسى ابنِ مريمَ ﷺ بعدَ أن ضلَّ بسببِها الكثيرُ من عبادِ اللهِ. وبهذا المقتلِ تُزاحُ أكبرُ فتنةٍ عرفتْها البشريةُ، ويعودُ الأمنُ والإيمانُ إلى الأرضِ.

---

(١) صحيح مسلم.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (٢١٩١٤) بسند صحيح.

الفصل العاشر:

هل ابنُ صيادٍ هو المسيحُ الدجالُ الأكبرُ؟

يُعدُّ سؤالُ تحديدِ هويةِ ابنِ صيادٍ ومدى علاقتِه بالمسيحِ الدجالِ الأكبرِ من المسائلِ التي شغلتْ العلماءَ عبرَ العصورِ، واختلفَ فيها الصحابةُ والتابعونَ ومن بعدَهم. فقد أظهرَ ابنُ صيادٍ في حياةِ النبيِّ ﷺ أمورًا غريبةً أثارتْ الشكوكَ حولَه. وفي هذا الفصلِ، نستعرضُ الأقوالَ والأدلةَ، ونُبيِّنُ الراجحَ من خلالِ الأدلةِ الشرعيةِ الواضحةِ.

أولًا: الأقوالُ التي ذهبتْ إلى أنَّ ابنَ صيادٍ هو الدجالُ الأكبرُ:

لقد ذهبَ جماعةٌ من الصحابةِ الكرامِ، وتابعَهم على ذلكَ بعضُ أهلِ العلمِ، إلى أنَّ ابنَ صيادٍ هو المسيحُ الدجالُ الأكبرُ. ومن هؤلاءِ الصحابةِ:

-عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه.

-عبدُ الله بنُ عمرَ رضي الله عنهما.

-جابرُ بنُ عبدِ الله رضي الله عنهما.

-وأبو ذرٍّ رضي الله عنه.

وكانوا رضي الله عنهم يجزمونَ بذلكَ ويُقسمونَ عليه، لِما رأوهُ من صفاتٍ غريبةٍ ظهرتْ عليه في زمنِ النبيِّ ﷺ. ومِمَّا استدلُّوا به:

ما رواه البخاريُّ في صحيحِه عن محمدِ بنِ المُنكَدِرِ قالَ: «رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَحْلِفُ بِاللهِ: أَنَّ ابْنَ الصَّائِدِ الدَّجَّالُ، قُلْتُ: تَحْلِفُ بِاللهِ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ ﷺ».

وفي قصةٍ أخرى، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما قالَ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَمَرَرْنَا بِصِبْيَانٍ فِيهِمُ ابْنُ صَيَّادٍ، فَفَرَّ الصِّبْيَانُ وَجَلَسَ ابْنُ صَيَّادٍ، فَكَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَرِهَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: تَرِبَتْ يَدَاكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ فَقَالَ: لَا، بَلْ تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ذَرْنِي يَا رَسُولَ اللهِ حَتَّى أَقْتُلَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنْ يَكُنِ الَّذِي تَرَى فَلَنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلَهُ».

قولُه ﷺ لعمرَ: «إِنْ يَكُنِ الَّذِي تَرَى فَلَنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلَهُ» فُهِمَ منه أنَّه لو كانَ الدجالَ حقًّا، فإنَّ قاتلَه هو عيسى ابنُ مريمَ، ولن يقدرَ أحدٌ على قتلِه قبلَ ذلك. كما أنَّ عدمَ إنكارِ النبيِّ ﷺ لقَسَمِ عمرَ كانَ أحدَ الأدلةِ التي استندَ إليها القائلونَ بذلكَ، ففُهِمَ على أنَّه إقرارٌ.

وعن نافعٍ قالَ: «لَقِيَ ابْنُ عُمَرَ ابْنَ صَيَّادٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ قَوْلًا أَغْضَبَهُ، فَانْتَفَخَ حَتَّى مَلَأَ السِّكَّةَ [الطريقَ الضيقَ]، فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَغَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: رَحِمَكَ اللهُ، مَا أَرَدْتَ مِنِ ابْنِ

صَيَّـادٍ؟ أَمَـا عَلِمْـتَ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـالَ: «إِنَّـمَا يَخْـرُجُ [أي الدجـالُ] مِـنْ غَضَبَـةٍ يَغْضَبُهَـا»؟»[1]. وهـذا يُشـيُر إلى أنَّ تصرفـاتِ ابـنِ صيـادٍ الغريبـةَ، كالتمـدُّدِ والانتفـاخِ عنـدَ الغضـبِ، كانـتْ تُشْـبهُ بعـضَ صفـاتِ الدجـالِ التـي ذكرهـا النبـيُّ ﷺ.

وقـولُ عبـدِ اللهِ بـنِ مسـعودٍ رضي الله عنه: «وَاللهِ لَأَنْ أَحْلِـفَ تِسْـعًا أَنَّ ابْـنَ صَيَّـادٍ هُـوَ الدَّجَّـالُ، أَحَـبُّ إِلَيَّ مِـنْ أَنْ أَحْلِـفَ وَاحِـدَةً أَنَّـهُ لَيْـسَ بِـهِ»[2].

ومِمَّـن مـالَ إلى هـذا القـولِ مـن العلـماءِ: ابـنُ بطـالٍ[3]، والقُرطُبـيُّ[4] الـذي قـالَ في تذكرتِـه: «الصحيـحُ أنَّ ابـنَ صيـادٍ هـو الدجـالُ»، وكذلـكَ ظاهـرُ كلامِ النـوويِ[5] يُشـيُر إلى ميلِـه لذلـكَ، وكـذا مـالَ الشـوكانيُّ[6].

ثانيًا: القـولُ الراجـحُ بـأنَّ ابـنَ صيـادٍ ليـسَ الدجـالَ الأكـبرَ: عـلى الرغـمِ من قـوةِ الظنـونِ التـي انتابـتْ بعـضَ الصحابـةِ حـولَ ابـنِ صيـادٍ، إلا أنَّ الأدلـةَ الشرعيـةَ الأقـوى والقـولَ الـذي اسـتقرَّ عليـه جمهـورُ أهـلِ العلـمِ، هـو أنَّ

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) البخاري التاريخ الكبير.

(٣) انظر: فتح الباري (١٣/ ٣٢٥).

(٤) التذكرة ص١٣٤٠.

(٥) انظر: شرحه على مسلم (١٨/ ٤٨).

(٦) انظر: نيل الأوطار (٨/ ١٦).

ابـنَ صيـادٍ ليـسَ هـو المسـيحَ الدجـالَ الأكـبرَ. ويـدلُّ عـلى ذلـكَ عـدةُ أمـورٍ:

الوضـوحُ التـامُّ في حديـثِ تميـمٍ الـداريِّ: لقـد جـاءَ البيـانُ القاطـعُ عـن النبـيِّ ﷺ في حديـثِ تميـمٍ الـداريِّ، الـذي رواهُ مسـلمٌ في صحيحِـه، والـذي يصـفُ الدجـالَ الأكـبرَ بأنَّـه محبـوسٌ ومُوثـقٌ في جزيـرةٍ مـن جـزرِ البحـرِ، وأنَّـه سـيُؤذَنُ لـه بالخـروجِ في آخـرِ الزمـانِ. وهـذا الوصـفُ لا ينطبـقُ عـلى ابـنِ صيـادٍ الـذي كانَ معروفًـا بـينَ النـاسِ في زمـنِ النبـيِّ ﷺ وبعـدَه، وقـد أسـلمَ وحـجَّ واعتمـرَ، ثـم فُقـدَ في يـومِ الحـرةِ، كـما رويَ عـن جابـرٍ رضي الله عنه قـالَ: «فقدنـا ابـنَ صيـادٍ يـومَ الحـرةِ»[1].

توقُّـفُ النبـيِّ ﷺ في أمـره: إنَّ عـدمَ جـزمِ النبـيِّ ﷺ في بدايـةِ الأمـرِ بـأنَّ ابـنَ صيـادٍ هـو الدجـالُ، بـل توقُّفَـه في ذلـكَ، ثـم مجـيءَ البيـانِ الواضـحِ في حديثِ تميـمٍ الـداريِّ، يُشـيرُ إلى أنَّ الأمـرَ كانَ مُلتبسًـا في بدايـةِ الأمـرِ، وأنَّ النبـيَّ ﷺ أُطلِـعَ عـلى حقيقـةِ الدجـالِ لاحقًـا بالوحي. فقَسـمُ بعـضِ الصحابـةِ رضي الله عنهم كانَ بنـاءً عـلى غلبـةِ ظنِّهـم ومـا رأوهُ مـن شـبهٍ، وليـسَ بنـاءً عـلى وحـيٍ قاطـعٍ.

تصريحاتُ الأئمةِ والعلماءِ:

قـالَ الإمـامُ البيهقـيُّ: «اختلَـفَ النـاسُ في أمـرِ ابـنِ صيـادٍ اختلافًـا كثـيرًا، هـل هـو الدجـالُ؟... ومَـن ذهـبَ إلى أنَّـه غـيرُه احتـجَّ بحديـثِ تميـمٍ الـداريِّ

(١) سنن أبي داؤود (٤٣٣٢).

في قصـةِ الجساسـةِ الـذي ذكـرهُ مسـلمٌ. ويجـوزُ أن تُوافِـقَ صفـةُ ابـنِ صيـادٍ صفـةَ الدجـالِ، كـما ثبـتَ في الصحيـحِ أنَّ أشـبهَ النـاسِ بالدجـالِ عبـدُ العُـزَّى بـنُ قَطَـنٍ. وكانَ أمـرُ ابـنِ صيـادٍ فتنـةً ابتـلاهُ اللهُ تعـالى بهـا عبـادَه، فعصـمَ اللهُ تعـالى منهـا المسـلمينَ، ووقاهـم شرَّهـا. وليـسَ في حديـثِ جابـرٍ أكثـرُ مـن سـكوتِ النبـيِّ ﷺ لقـولِ عمـرَ، فيحتمـلُ أنَّـه ﷺ كانَ كالمتوقِّـفِ في أمـره، ثـم جـاءَه البيـانُ أنَّـه غـيرُه كـما صرَّحَ بـه في حديـثِ تميـمٍ»[1].

وقـالَ شـيخُ الإسـلامِ ابـنُ تيميـةَ: «وهـذا بخـلافِ الأحـوالِ الشـيطانيةِ مثـلَ حـالِ عبـدِ الله بـنِ صيـادٍ الـذي ظهـرَ في زمـنِ النبـيِّ صـلى الله عليـه وسـلم، وكانَ قـد ظـنَّ بعـضُ الصحابـةِ أنَّـه الدجـالُ، وتوقَّـفَ النبـيُّ ﷺ في أمـره حتى تبـيَّنَ لـه فيـما بعـدُ أنَّـه ليـسَ هـو الدجـالَ، لكنَّـه كانَ مـن جنـسِ الكُهَّـانِ»[2].

وقـالَ الإمـامُ ابـنُ كثـيرٍ: والمقصـودُ أنَّ ابـنَ صيـادٍ ليـسَ بالدجـالِ الـذي يخـرجُ في آخـرِ الزمـانِ قطعًـا، وذلـكَ لحديـثِ فاطمـةَ بنـتِ قيـسٍ الفهريـةِ [حديـث تميـم الـداري] فإنَّـه فصـلٌ في هـذا المقـامِ. وقـد قدَّمنـا أنَّ الصحيـحَ أنَّ الدجـالَ غـيرُ ابـنِ صيـادٍ، وأنَّ ابـنَ صيـادٍ كانَ دجـالًا مـن الدجالـةِ، ثـم

---

(١) انظر: البعث والنشور للبيهقي(١/ ١٦٤).

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (١/ ٣٢١).

تُـبَّ عليـه بعـدَ ذلـكَ، فأظهـرَ الإسـلامَ، واللهُ أعلـمُ بضمـيرِه وسريرتِـه[1].

الخلاصةُ: يتضـحُ ممـا سـبقَ، وبنـاءً عـلى الأدلـةِ الصحيحـةِ الصريحـةِ وقـولِ جمهـورِ العلـماءِ، أنَّ المسـيحَ الدجـالَ الأكـبرَ هـو مـن بنـي آدمَ، وأنَّـه ليـسَ ابـنَ صيـادٍ، ولا هـو شـيطانٌ. وأنَّـه حـيٌّ موجـودٌ الآنَ، وذلـكَ منـذُ بعثـةِ الرسـولِ ﷺ. وهـو مربـوطٌ وموثـوقٌ بالحديـدِ وثاقًـا شـديدًا، ومحبـوسٌ في ديـرٍ بجزيـرةٍ مـن جـزرِ البحـرِ، كـما جـاءَ في خـبرِ تميـمٍ الـداريِّ المتواتـرِ معنـاهُ.

إنَّ ابـنَ صيـادٍ كانَ واحـدًا مـن «الدجَّالـينَ» (الكذابـينَ) الذيـنَ ظهـروا وادعـوا النبـوةَ أو أظهـروا بعـضَ الأمـورِ الخارقـةِ، لكنَّـه ليـسَ هـو المسـيحَ الدجـالَ الـذي يُفتـنُ بـه النـاسُ في آخـرِ الزمـانِ. وحكمـةُ اللهِ تعـالى اقتضـتْ هـذا الالتِبـاسَ في أمـرِ ابـنِ صيـادٍ ليكـونَ ابتـلاءً للمسـلمينَ، ولتظهـرَ قـوةُ إيـمانِ الثابتـينَ، حتـى جـاءَ البيـانُ الشـافي الواضـحُ الـذي يُزيـلُ كلَّ لبـسٍ.

تمت بحمد الله...

(١) النهاية لابن كثير (١/ ٥٤).

الفهرس

الْمُقَدِّمَةُ:..٥
بيْنَ يَدَيِ الْكِتَابِ:...١١
الفصل الأول؛ حديث تميم الداري رضي الله عنه ومتنه الشريف:..................١٣
سندُ الحديثِ:.. ١٣
متنُ الحديثِ:..١٣
مكانةُ الحديثِ العلميةُ:.................................. ١٧
الفصل الثاني؛ من هو الدجال وما اسمه؟:.....................١٩
أولًا: كلمةُ (الدجالِ) في اللغةِ وفي الشرع:....................١٩
ثانيًا: أسماءُ الدجالِ الثابتةُ في السُّنةِ النبويةِ:...................٢١
شبهاتٌ حولَ بعضِ الألفاظِ:.................................٢٥
الفصل الثالث؛ صفات المسيح الدجال الخَلْقية والجسدية:..............٢٧
أولًا: عظمُ الجسمِ وضخامةُ الخِلقةِ: ٢٧
ثانيًا: قصرُ القامةِ والاعوجاجُ في المشيِ (الأفحج):.....................٢٨
ثالثًا: صفاتُ الشعرِ والوجهِ:...............................٣٠
رابعًا: لونُ بشرتِه: ٣٣

خامسًا: عورُ العينِ وصفاتها:....................... ٣٤

سادسًا: كلمةُ «كافر» مكتوبةٌ بينَ عينيهِ:.................. ٣٧

سابعًا: بشريَّةُ المسيحِ الدجالِ وصفةُ الشبابِ فيه:............... ٣٧

الفصل الرابع: علامات تسبق خروج المسيح الدجال:............ ٤٠

أولًا: نخلُ بيسانَ:............................. ٤١

ثانيًا: بحيرةُ طبريةَ:............................ ٤٢

ثالثًا: عينُ زُغَرَ: ٤٣

رابعًا: غضبةٌ يغضبُها:......................... ٤٤

خامسًا: ذُهولُ الناسِ عن ذكرِه:...................... ٤٥

سادسًا: ثلاثُ سنواتٍ شدادٍ (قحطٌ وجوعٌ):............... ٤٦

ملاحظةٌ حولَ ترتيبِ العلاماتِ:........................ ٤٧

سابعًا: كثرةُ الفتنِ وظهورُ الرُّوَيْبِضَةِ:........................ ٤٨

الفصل الخامس: فتنة المسيح الدجال: أعظمُ الفِتنِ على الإطلاقِ:........ ٥٠

أولًا: عمقُ التحذيرِ النبويِّ واستعاذتُه منها:..................... ٥٠

ثانيًا: شهاداتٌ نبويةٌ على عظمِها: ٥١

ثالثًا: خوفُ الصحابةِ ورجفُ قلوبِهم من ذكرِه:............ ٥٢

رابعًا: طبيعةُ فتنتِه وقدراتُه الخارقةُ الممنوحةُ له:..................٥٤

خامسًا: سرعتُه وانتشارُه في الأرضِ:......................٥٦

سادسًا: تأكيدُ العلماءِ على عظمِها: ٥٦

سابعًا: تمييزُ فتنةِ الدجالِ عن الفتنِ الأخرى: ٥٧

الفصل السادس: الأحداثُ المحيطةُ بخروجِ الدجالِ:..................٥٩

أولًا: فتحُ القسطنطينيةِ الأعظمِ:....................٥٩

ثانيًا: تمييزُ الفتحِ الأخيرِ للقسطنطينيةِ:....................٦٢

ثالثًا: تأكيدُ العلماءِ على توقيتِ الخروجِ: ٦٤

الفصل السابع: مكانُ خروجِ الدجالِ ومسارُه:....................٦٥

أولًا: تحديدُ مكانِ الخروجِ الأصليِّ:....................٦٥

ثانيًا: مسارُ الدجالِ ومناطقُه الأولى: ٦٩

ثالثًا: المدنُ المحرَّمةُ عليه: ٧٠

رابعًا: مكانُ مقتلِ الدجالِ: ٧٢

الفصل الثامن: أصنافُ الناسِ ومواقفُهم عندَ خروجِ الدجالِ:..........٧٤

الفصل التاسع: مقتلُ المسيحِ الدجالِ على يدِ عيسى ابنِ مريم:..........٨٠

الفصل العاشر: هل ابنُ صيادٍ هو المسيحُ الدجالُ الأكبرُ؟:............٨٣

يتعمقُ هذا الكتابُ في كشفِ أستارِ" أعظمِ فتنِ آخرِ الزمانِ، مستعرضًا بأسلوبٍ علميٍّ دقيقٍ، وبناءً على صحيحِ السنةِ النبويةِ، قصةَ المسيحِ الدجالِ، صفاتِه الخَلقيةِ، مكانَ حبسِه وخروجِه، والعلاماتِ الفارقةَ التي تسبقُ ظهورَه. كما يُبيِّنُ حالَ الناسِ ومواقفَهم عندَ فتنتِه، ويوضحُ مصيرَه المحتومَ على يدِ عيسى ابنِ مريمَ عليهما السلامُ. مرجعٌ شاملٌ لفهمٍ واعٍ لعلاماتِ الساعةِ الكبرى، ودليلٌ للمسلمِ في مواجهةِ الفتنِ والثباتِ على الحقِّ.